

كتاب: شرح رَائِيَةِ الْجُنَيْدِ فِي التَّصَوُّفِ لِلشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدِ التَّجَانِي

شرح رَائِيَةِ الْجُنَيْدِ فِي التَّصَوُّفِ
للشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدِ التَّجَانِي
(1150 هـ – 1230 هـ / 1815 م)

قدّم له وضبطه وعلق عليه
أحمد بلحاج آية وارهام

استفتاح:

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح
لما أغلق والخاتم لما سبق .
اللهم أظهر ظاهرننا بسلطان لا إله إلا الله ، وحقق
باطننا بحقائق لا إله إلا الله.

الإهداء

إلى روح والدي شيبته الحمد الحاج إبراهيم بن إبراهيم بن
الحاج عبد الرحمن الذي أدخلني محراب الصوفية وأنا طفل ما بقل
وجهي بعد، وتعهدني بالسقي الروحي إلى أن فاضت بالمحبة نفسي،
وصارت أسي. فقد كان - أكرم الله مثواه - يلبسني صباح مساء
سندس القول، ويقول : يا بُنَيَّ كُنْ تَجَانِيًّا وَلَا ثَبَالًا ، فالمحبة

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

ستعرفك على ظواهر الأشياء وبواطنها، وستريك ما لا يرى، حتى تجده فيك، ويجدك فيه، فتكون حينها في حضرة النور المُطْلَسَمُ .

والى كافة مُريدي الطريقة التجانية الذين يُنبرون القلوب في مشارق الأرض ومغاربها بأسرار " صلاة الفاتح " و " جوهرة الكمال "

التقديم

في مباحث العقل الصوفي

يستدعي الحديث عن هذا الشرح التطرق أولاً إلى العقل الصوفي؛ باعتباره عقلاً مستقلاً عن العقل البرهاني؛ ذي الأنظومات الصارمة التي لا تُعتبر ما سواها من الأنظومات الأخرى، وكأنها العين الواحدة والوحيدة لإدراك الوجود وفهمه وتحليله، حتى أنه ليُخيل لمتتبع ميكانيزماتها وآلياتها أنها فضاء ديكتاتوري لا يرى إلا ذاته فحسب. وهذا هو ما جاءت الصوفية لِثَبِينِ تهافتة، فالعقل بكل مزاياه وجبروته ليس مؤهلاً لإدراك الماورائيات، والنفاذ إلى أسرارها؛ إذ لو كان كذلك لجعله الله من أوصافه العلى وصفاته الحسنى، وهو ما لم يقع. ومن ثمة رأى الصوفية أن العقل عقولٌ، وأن أسدّها وأقومها وأقربها إلى فهم كنه الماروائيات وأسرار الغيب هو العقل الصوفي؛ الذي هو عقلٌ بصائري ذوقي، يستمدُّ نوره من حضرة جمع الجمع.

وهذا العقل لا يظهر كماله وجماله إلا عند أقطاب العارفين الذين صافوا فُصُوفُوا، فكُسرَت أفعالُ أبصارهم وبصائرهم، ونُودُوا فُشَاهِدُوا بعين اليقين ما أنطقهم بعلوم وهبيّة تنكسف عندها العلوم الكسبيّة، وأنى لعلوم ساكنة في العبارة أن تنخرق لها علوم ساكنة في الإشارة؟! .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

من هنا كان العقل الصوفي فضاءً تنحل فيه كل الإشكاليات التي تُورق الإنسان في الوجود ، وتتعلق فيه الأرض مع السماء تعالقاً توحيدياً ؛ سمته الذوق والشوق والوارد ، ووضوح أسرار المعية ، والصحة والغيب والوجود ، وكشف الأرواح ، وكشف عالم المثال ، وسبر عالم الملك والملوك ، والكشف الكوني ، وما فوق السموات (1) .

فمن هذا التوحيد الوجودي يُشرق العقل الصوفي برؤى تُجدد الحياة على الأرض ، وتضعها في إيقاع متناغم مع الهدف الأمثل والمرجو منها ، وذلك لأنها رؤى متوهجة بالحُب ومشدودة إلى اللانهاي.

1- عقل مؤسس على الذوق القلبي؛

إن الصوفي صاحب كيان خاص ، تتلبسه في معارجه الروحي أحوال، فيتماهى معها في لحظة معاناة خارقة . ولذلك كانت الصوفية تجربة شخصية روحية حميمية فريدة بين الصوفي وبين الله ، لا تقتبس ولا تُستنسخ، ثمرتها المكاشفات والأسرار والفيوضات والنفحات والإشارات؛ التي يعجز عامة الناس عن فهمها ، إذ لا يعرفها إلا من جربها وتذوق حقيقتها . أما غيره فلن يعرفها مهما وصفت له حقيقتها وفسرت ، فمثل الصوفي كمثل العاشق الذي سئل عن العشق فقال : << كُونُوا مثلي تعرفوه >> ، وذلك لأن الأمور التي تتعلق بالوجدان لا تنفذ إلى النفس إلا عن طريق الوجدان. فالوجدان إذا امتلأ بالمحبوب انخلع العبد عن العالم الخارجي، بل حتى عن نفسه وإرادته ووعيه، وانطلق إلى أودية الفناء والمحو ، وعندئذ يصبح مشمولاً برعاية الله، ورهن مشيئته، فيريه من آياته الكبرى، ويُفيض عليه من الرقائق والدقائق ما لا يخطر على قلب بشر.

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

وهذا هو الفرق بين أهل العقول والعلوم البرهانية وبين أهل القلوب والأذواق العرفانية. فالتجربة الصوفية هي ثمرة معرفة إلهامية حدسيّة مباشرة بغير وسائط من مقدمات وقضايا وبراهين أو تجريب. إنها إدراك ذاتي لا يمكن تعميمه ، ولا نقله من إنسان إلى آخر إلا بمعاناة التجربة نفسها، فإذا كانت العلوم العقلية تُنال بالتعلّم والاكتساب فإن العلوم الصوفية ليس ممكنا وضع الحدود لها ، لأنها في صميمها إشارات ونفحات وبواده وهبات ، يغترفها أهلها من بحر العطاء الإلهي الذي لا ينتهي مدّده بمعنى أن هذه الإشارات هي لغات الله التي يتلقاها الصوفي في معراجه ، فتنكشف له الأشياء والحقائق . فالكشف منهج ذوقي خاص ، وإدراك وجداني مباشر يختلف عن الإدراك الحسي المباشر ، والإدراك العقلي المباشر ، فهو >> بيان ما يستتر عن الفهم فيُكشف عنه للعبد كأنه رأي عين <<(2). فالمعرفة الصوفية الذوقية هي معرفة شهودية قائمة على ثلاثة خصائص ؛ عامّة مشتركة ؛ هي أنها :

أ- معرفة مُطلّقة مباشرة ولحظيّة ، تستعصي على التعبير .

ب- معرفة متميزة بالصدق والثبات .

ج- معرفة تتوحد فيها الذات بالموضوع . (3)

وبهذا يكون التراث الصوفي ؛ الموغل في أرض الإسلام منذ ظهوره؛ فهو ذلك العلم الروحي الذي أخذ مكانه في قلب هذا الدين ، هو محفوظ حياً ، ومتنقلٌ عبر سلسلة أهل الطريق (4) ، يفتح للناس بُعداً من العفوية ، تنجم عنه حرية فكرية واسعة ، وحاجتٌ إلى السعي اليومي ، وإلى حياة مُغنيّة ومنفتحة أكثر فأكثر ، وميسرة اللقاء بحضرة المُطلق . فالصوفي ليس ثوريا بالمعنى المتداول في الحقل السياسي ، وإنما هو مُجددٌ ومنعشٌ للحياة ، إنه يُجددُ ، ولكنه لا يستخدم أبداً وسائل العنف والعدوان تجاه الناس والعالم

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

فهو يستعمل مناهج الإيقاظ والتبصير والمحبة ، ويهاجم النفس الأمارة بالسوء، لكن دون الجسد ، وهذا شيء جوهري، لأنه يدرك أنه ما من ذرة في الوجود إلا وعليها اسم من أسماء المعبود. والمحقق يرى الله تعالى في كل شيء، وفي أي مكان

سواء أكان منفرداً أو مع أسرته ، أو نائماً أو طاعماً أو مشتغلاً بأية مهمة كانت، فالحضرة الإلهية موجودة على الدوام ، فإن غابت عنه توقف هو عن الحياة ، وهذه هي أعلى درجات الحقيقة . فكيف ينظر إليها المفكرون البرهانيون ؟

إنهم ينظرون إلى الحقيقة عند الصوفية باعتبارها تأويلاً باطنياً لمعان تتفق مع نزعاتهم، قاصدين إثبات صحة آرائهم ، رغم أنهم يخالفون ما يهدف إليه المشرع من الدين . وهؤلاء المفكرون ينسون أن الصوفية بصنيعهم هذا يحاولون فهم الباعث والقصد والغاية من التشريع الإلهي والحكمة من ذلك ، فهذا هو المقام الأول عندهم . فالشريعة هي بمثابة الخريطة والدليل التي تُبعدُ عن الرسوم والأشكال إلى الاهتمام بالسلوك والإقبال على الأعمال . فإذا كانت الشريعة هي الرسم والخريطة والدليل ، فإن الحقيقة صدقٌ وإخلاص في العمل والسلوك ولا يمكن أن يكتمل البناء النفسي إلا بهما ، فشريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلت . وذلك لأن الشريعة كالسفينتة ، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدرّ. فمن أراد الدرّ ركب السفينتة ، ثم شرع في البحر، ثم وصل إلى الدر ، فمن ترك هذا الترتيب لا يصل إلى الدر فالشريعة هي أوامر الله ورسوله ونواهيها ، والطريقة هي الأخذ بالتقوى مع قطع المنازل والمقامات ، وأما الحقيقة فهي الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي ، كما قيل في الصلاة: خدمة وقربة ووصلتة . فالخدمت

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

في الشريعة ، والقربة في الطريقة ، والوصلت في الحقيقة (5) ،
والحقيقة في كشوفات العقل الصوفي.

فماذا يدرك هذا العقل إذن؟

إننا نعرف بواسطته << شواهد >> الحق التي نستدل بها

عليه ، إذ لا

يمكن لعقل أن يتوهمه ، بل به نستدل على >> القدرة
النافذة والمشية التامة>> فقط - كما يقول الجنيد - ومن ثمة فإن
التوحد مع الحق لا يكون بأداة عقلية محض ، وإنما بأداة عقلية
بصائرية . فالعقل المتعارف عليه لا يمنحنا إلا إمكانية معرفتنا
الأشياء ، وتنظيم فعالياتنا ، وبناء قوتنا . أما ما عدا ذلك فإنه يعجز
عنه ، ولا يدركه ، وإذا حاول فإنه يقع في مأزق الوهم . وعلى كل
فإنه لا يصح النظر إلى الصوفية على أنها نقيض للعقل ، فهي علم من
العلوم له ميدانه الخاص ، وأهدافه الخاصة ، ولا علم ينشأ وينمو
خارج نطاق العقل ، ولكن أي عقل نقصد؟ فالعقل عقول ، ولذا لا
يجوز أن يؤخذ علم الصوفية كنقيض للعلوم العقلية أو النظرية ،
بل هو يتم فصل معها ضمن مجال معرفي واحد (6) ، دون أن ينسى
جوهره الذي هو الحب .

اضطرابه حبٌّ ومعراجٌ :

فالحب الإلهي هو جوهر الصوفية ، والخاصية المركزية
الأولى عندهم ، ومضمون معارفهم : فطريقهم هو طريق الحب ، ولعل
من أدق تعريفات هذا الطريق هو أنه طريق إلى الحق المطلق محرّكه
الحب . وهذا الأمر يشمل كل الصوفيات التي اتخذت هذا الطريق
وسلكته في جميع الأديان ، فالمحبة عند الصوفية هي أهم أحوال
العارف ، وأسمى صفاته ، وهي من الأصول المهمة في مباني التصوف

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

(7)، وقد أجمعت المصادر على أن رابعتاً العدوية (ت: 581 هـ/ 108 م) هي أول من صدعَ بنظرية في الحب الإلهي ، استمدتها من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وفتحت بها باباً جديداً في تاريخ الحياة الروحية في الإسلام ، حيث استعملت من غير تهيب كلمة (الحب) في علاقتها بالله ، في الوقت الذي كانت في طوائف كثيرة تُنكر أن الله يُحبُّ و يُحبُّ على الحقيقة تبعاً لمفهومهم وتصوُّرهم لمعنى الألوهية والصلوة بين الله والعالم ، مع أن القرآن يقول: « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله» (8) ويقول : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» (9).

فالصوفية لم يستبشعوا شيئاً من معاني الحب ولوازمه عند كلامهم عن حبهم لله أو حب الله لهم ، بل اعتبروا ذلك الحب حقيقة لا مجازاً ، لأنهم اختصوا بها وعرفوها وجربوها ، وشعروا بلذاتها . ف >> حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ، فلا يبقى لك منك شيء (.....) وسميت المحبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب << (10) فالمحبة هي المحور الذي تدور عليه الحياة الصوفية والهدف الذي تتجه إليه ، لأن فيها تتحد إرادة المحب والمحبوب ، ويمحى الفرق بين الجبر والاختيار ، حيث الوحدة الشهودية هي غاية هذا الحب الذي أساسه الجمال . فمحبة الله تقتضي رؤية الجمال أينما كان ، وحيثما كان ، ولذا نجد الصوفية هم أشد الناس هيما برؤية الجمال في كل موجود له صورة الجمال ، لأن علامة الحب الإلهي عندهم هي حب جميع الكائنات في كل الحضرات المعنوية والحسية والخيالية ، وهذا يعني أنهم لا يكفهم أن يتحققوا بمقام الجمال للحب والله ، بل لا بد أن يحبوا الجمال في كل مظهر من مظاهر الوجود ، فحبهم الجمال لا يقتصر على صورة بعينها دون أخرى ، لأن كل مظاهر الوجود هي مظاهر جمالية

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

بالأصالة ، لأنها مظاهر تجلى الله فيها بجماله من اسمه الجميل (11) ، أما القبح فهو عارض في العالم ، والعارض حُكمه الارتضاع . ومن هذا الوجه تتوثق علاقة الحب بالجمال لسببين:

أولهما : أن الحب هو علتة وجود العالم.

ثانيهما : أن الجمال هو الصورة التي ظهر عليها العالم .

واندغام الصورة في العلة يتطلب الرحلة ، والرحلة لا تكون إلا روحية. وهذا هو ما يسمّى بالمعراج الروحي الذي هو أخصُّ خصائص الصوفية ، وهو محاكاة للمعراج النبوي الذي هو الأصل الكبير الذي بُنيت عليه الصوفية ، وأسسَ عمادها المتين ، وله تسميات كثيرة ، من قبيل : السفر والطريق والرحلة والسير والسلوك والإسراء . والغاية منه القرب من الله عن طريق حالة خاصة يُدركونه فيها إدراكها ذوقيا مباشراً ، فهو ينطوي على جوهر الحياة الصوفية بجانبها المختلفين المتميزين والمتكاملين : الجانب العملي والجانب العرفاني (=جانب المجاهدة والتخليّة والتخليّة والتجليّة والكشف والإشراق).

فالنشاط الصوفي من هذه الوجيهة هو نشاط روحي ، ولكنه ليس واحداً من ضروب النشاط العقلي المعروفة ، وإنما هو شيء فوق الوعي العقلي ، يُمكن ان نسميه تحديداً بالوعي المتعالي (12) . فبالية المعراج الصوفي ينتقل الصوفي من عالم الظاهر إلى عالم الحقيقة ، أو من عالم الأرض إلى عالم السماء (= من عالم الشهادة إلى عالم الغيب) ، وأساسُ هذا التصور يكمن في أن الله هو الحقيقة الوجودية المطلقة ، وهو أصل كل موجود ومصدره ، والصوفي حينما يطلبه بالصعود إليه إنما يطلب أصله ، ولكن هذا لا يتأتى له إلا إذا تحولت نفسه عن صفاتها ، وتخلصت من أدرانها وكُدوراتها ،

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

وتحررت من قيودها ، فكل عروج يعرجه رهين بالخطوات الجديدة التي يخطوها في طريق التصفية والتطهير .

ف>> الله هو عين الوجود << (13) المفاقرق ، وعين كل موجود من حيث حقيقة وجوده ، لا من حيث شئئته ، بمعنى أن وحدة الوجود الصوفية ماهي إلا وحدة الشهود التي هي وحدة روحية لا مادية ،عكس الوحدة المادية الاندماجية في الفكر الغربي ، لأنها لا تتعلق إلا بحقيقة الله الأزلية السرمدية اللانهائية ، ولا شأن لها بالمخلوق العدمي . فالواحد الحق ليس الخلق ، والخلق ليس الحق ،وليس ثمة حلول للحق في الخلق ، ولا امتزاج بين الطبيعتين الحق والخلق. فالخلق عدمٌ ، والله هو الحق السرمدي للخلق العدمي ، والوهم الوجودي مرده إلى خلط الحق مع غير الحق ، وهذا الخلط مرده إلى الجهل(14).وهذا هو ما عبّر عنه ابن عربي بقوله : إن الصوفي >> إذا عرج في معارج الحقائق ، وحصل ضرباً من مكاشفات اتحاد الرقائق والدقائق ، وصحاً بعدما سكر ، ونشراً بعدما قُبر ، لا بد من ملازمة الأدب وتباين الرتب ، ومعرفة النسب ، الوقوف عند العلة والسبب << (15)

إن هذا التوهج العشقي الصوفي الممتد على مساحات الذوق الفردي والتجربة الخاصة ليس انفلاتة اعتبارية ، ولا فورة استيهامية ، وإنما هو رؤية بصيرة بالأصل ، منشدة إليه ، محكومةً به . ولذلك حدّدت لها معالم وضوابط توّطّرها في إطار المشهد الروحي المطلق .

2- معالم مشهده :

وأول من قام بهذا التأطير إمام الصوفية الشيخ الجنيد (ت : 792 هـ/019 م)، فهو قد وضع نظرية في التوحيد ، حدّد فيها معالم

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

المشهد الصوفي ، ومعالم طرّقه ، وتتلخص هذه النظرية في ثلاثة محاور مركزية يدور عليها مجمل تفكير الصوفية ؛ وهي :

- الميثاق
- التوحيد .
- الفناء .

وهذه المحاور الثلاثة لا يمكن إدراك أيّ واحد منها إلا بإدراك علاقته مع الآخر . وذلك عن طريق التمييز بين وجودين للأنفس : وجودها بالله وله ، ووجودها لذاتها وللأشياء . فالوجود الأول هو أول العوامل التي تكونت ، حيث كانت النفوس في عالم الأرواح (= عالم الذرّ) ، وفي هذا الطور كانت الأنفس غير موجودة إلا بوجود الحق لها ، أي أنها كانت موجودة بالحق ، يلي هذا الطور طور آخر هو وجود الأنفس لذاتها ، أي وجود الخلق .

ويتم الخروج من عالم الحق إلى عالم الخلق تنفيذاً للمشيئة الإلهية . فالإنسان في وجوده الدنيوي موجود من جهة ، ومفقود من جهة أخرى ، فهو موجود برسومه ومعانيه وآثاره وصفاته ، أي أنه موجود للأشياء ، غير أنه مفقود عن وجوده بالحق ، لذلك فهو في توق دائم إلى التوحد معه ، أي إلى التخلص من حالة الفرق إلى حالة الجمع ، ولا يتحقق له ذلك إلا إذا فنيت النفس عن كل شيء ، وعن كل فعل لها ، وعن كل معنى ، وبمقدار ما تفتى عن كل رسم ومعنى يكون لها البقاء الآخر (16) . والبقاء هو أن يقوم الحق عن النفوس ، وأن تبقى هي به وله . وهنا فقط يتعالى الإنسان إلى حقيقة الحضرة ، ويرجع آخره إلى أوله ، ويصبح في حالة الجمع مع أحديّة الحق ، وينفتح من ثمّ أمامه الغيب الذي هو ذوق ، وهذا هو معنى التوحيد فالتوحيد إذن يُعادل الفناء ، فمعنى أن توحيده هو أن

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

تَفَنَى فِيهِ كَلِيَّةٌ ، وَالضَّاءُ هُوَ الْعَمَلُ بِمِثَاقِ اللَّهِ . فَالْإِقْرَارُ
بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَنَفْيِ الْأَضْدَادِ وَكُلِّ الْأَشْيَاءِ يَعْنِي نَفْيَ الْفِعْلِ عَنِ كُلِّ مَا
سِوَى اللَّهِ . إِنَّهُ تَدْرُجُ فِي الضَّاءِ عَنِ الْحَالِ وَالرُّؤْيَا بِأَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ ؛ هِيَ :

- 1- وَجْهٌ يُمَثِّلُ ذَهَابَ رُؤْيَا الْأَرْبَابِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَنْدَادِ .
- 2- وَجْهٌ يُمَثِّلُ ذَهَابَ رُؤْيَا الْأَرْبَابِ مَعَ إِقَامَةِ الْأَمْرِ وَالْإِنْتِهَاءِ عَنِ
النَّهْيِ فِي الظَّاهِرِ .
- 3- وَجْهٌ يُمَثِّلُ ذَهَابَ رُؤْيَا الْأَرْبَابِ مَعَ إِزَالَةِ مُعَارَضَاتِ الرُّغْبَةِ
وَالرُّهْبَةِ مِنْ سِوَاهِ .
- 4- وَجْهٌ يُمَثِّلُ قِيَامَ الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ شَبْحًا لَيْسَ بَيْنَهُمَا ثَالِثٌ ،
وَذَلِكَ بِذَهَابِ حِسِّهِ وَحَرَكَاتِهِ ، لِقِيَامِ الْحَقِّ لَهُ فِيمَا أَرَادَ مِنْهُ .
وَالْعِلْمُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ رَجَعَ آخِرُ الْعَبْدِ إِلَى أَوْلِهِ (17) . وَبِهَذَا يَتَضَحُّ أَنَّ
الْعِلْمَ بِالْغَيْبِ لَا يَدُ فِيهِ مِنْ رَجُوعِ الْمَوْجُودِ بِغَيْرِهِ إِلَى الْمَوْجُودِ بِذَاتِهِ
وَلذَاتِهِ ، وَلَا طَرِيقَ إِلَى هَذَا إِلَّا طَرِيقَ الصُّوفِيَّةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ غَايَةَ هَذَا
الطَّرِيقِ هِيَ الْوَصُولُ إِلَى إِدَامَةِ الْبَقَاءِ هُنَاكَ ، حَيْثُ الْإِطْلَاعُ عَلَى
مَكْنُونَاتِ عِلْمِهِ . فَالْعَارِفُ الصُّوفِي - كَمَا يَقُولُ الْجَنِيدُ فِي رِسَائِلِهِ -
هُوَ >> مَنْ نَطَقَ عَنْ سِرِّكَ وَأَنْتَ سَاكِتٌ << وَ >> نَطَقْتَ غَيْبُتَهُ عَنِ
حَالِهِ << . وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا تَطَهَّرَ بِمَاءِ الْغَيْبِ ، فَمَا هُوَ هَذَا
الْمَاءُ ؟ وَمَا هِيَ خِصَائِصُهُ ؟ وَمَا سِرُّ إِضَافَتِهِ إِلَى الْغَيْبِ ؟ .

3- تَطَهَّرَهُ بِمَاءِ الْغَيْبِ :

إنها بعضٌ من الأسئلة العميقة التي أثارها الأبيات التالية للإمام
الجنيد (512هـ / 792 هـ / 910 م) (18) في الأوساط الفقهية والصوفية
منذ قالها إلى الآن ؛ وهي:

تَطَهَّرَ بِمَاءِ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا وَإِلَّا تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ وَبِالصَّخْرِ

سِرٌّ

وَقَدِمَ إِمَامًا كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ وَصَلَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي أَوَّلِ الْعَصْرِ
فَهَذِي صَلَاةَ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَأَنْضِحِ الْبُرَّ
بِالْبَحْرِ

فقد وقف أمامها الفقهاء حائرين منشدهين ، لما وردَ فيها من معانٍ لا تتفق بتاتا مع ما درجوا عليه من علوم الظاهر ، فهي تخرق كل مفاهيمهم الفقهية ، وآلياتهم العلمية... لكن الصوفية تقبلوها بقبول حسن ، واغتبطوا بها أيما اغتباط ، واستنبطوا منها علوماً ذوقية عاليةً ما كانت لتخطر على بال الفقهاء . فصاحبها هو تاج العارفين ، وشمسُ الأقطاب ؛ الذي على نهجه السالك وصلوا إلى الحضرة فطابت لهم السكرة والصحوة ، وعرسوا هناك ، فكان لهم وقتان لا ثالث لهما : سكرٌ وصحوٌ، فالسُّكْرُ هو ملاحظة الحق على دوام الوقت ، والصحو هو الغنى عن الخلق بالحق . وفي هذا المعنى كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي (ت 162هـ/478 م) ما نصّه: " سكرتُ من كثرة ما شربتُ من كأسِ محبةِ الله " ، فأجابه البسطامي: " غيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى بعدُ، ولسانه خارجٌ من العطش ، ويقول : هل من مزيد " (19) . فهو في اضطرابٍ وخوفٍ من الجفاء والهجران، ومن ألاّ يشربوا صرفاً ، وكان الجنيد نطق بحالهم حين قال: (الكامل)

مَالِي جُفِيْتُ ، وَكُنْتُ لَا أُجْفَى وَدَلَائِلُ الْهَجْرَانِ لَا تُخْفَى

وَأَرَاكَ تَسْقِينِي ، وَتَمَزْجِنِي وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ شَارِبِي صِرْفًا (20)

مثل هؤلاء الأقطاب هم الذين تصدوا لشرح هذه الأبيات الرائية للجنيد ، لأنهم ألقوا تنطق عن أحوالهم ، وتترجم عن مواجيدهم

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

، وثبِينُ عن سِرِّ أسرارهم الفائضة من الحضرة القدسية . وسنشير إلى هذه الشروح وأسمائها، وأسماء مؤلفيها ومكان وجودها، بعد نسبة الرائية للجنيد، وذلك في الفقرات التالية :

نسبة الرائية إلى الجنيد :

لقد ذهبت أغلب المصادر التي تعرّضت لحياة الجنيد وإنتاجه العلمي إلى نسبة هذه الرائية له ، لكن هناك فئة من العلماء تعرّضوا إلى الشيخ ابن عربي كالشيخ أحمد بنعجيبته (ت:1224 هـ)، وإلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي (ت:656 هـ) كالإمام الشعراني في طبقاته الكبرى ، وإلى أبي مدين الغوث (ت:580 هـ) .(21).

أ- شراحها وشروحهم :

لقد تناول هذه الرائية بالشرح عدد من أقطاب الصوفية وأهل السلوك؛ نذكر منهم :

1- القاضي عبد الجواد القنائي المصري الشافعي (ت :1073 هـ / 1663 م)، وقد سمى شرحه بـ << كشف الريب عن ماء الغيب >> . وهو مخطوط في الخزنة الحسنية تحت رقم 13138 ، ضمن مجموع

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

2- الشيخ محمد بن يوسف السنوسي المغربي (ت: 95 8هـ/1490 م). وهو مخطوط في الخزانة الحسنية تحت رقم 13552-13932، ضمن مجموع ، باسم << شرح أبيات في التصوف >> (22)

3- الشيخ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (ت : 63 9هـ /1556 م)، وهو مخطوط في الخزانة الحسنية تحت رقم 6053-14056، ضمن مجموع ، باسم << شرح أبيات في التصوف للإمام الجنيد >>.

4- الشيخ ابو العباس أحمد بنعجيبته (ت : 1224هـ/1810 م) . وهو مخطوط في الخزانة الحسنية تحت رقم 3902-11325-11948 ، ضمن مجموع ، باسم << شرح أبيات في التصوف للإمام الجنيد >>

5- الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجاني (ت : 230 1هـ/1815 م) . وهو مخطوط في الخزانة الحسنية تحت رقم 13250 ، ضمن مجموع ؛ باسم << شرح أبيات في التصوف للإمام الجنيد >> ، وهو هذا الذي بين أيدينا.

6- الشيخ الحسن بن سعيد الشريف الحسني الذي عاش في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . وهو مخطوط في الخزانة الحسنية تحت رقم 10867 . وقد حققه الأستاذ الدكتور عبد المجيد البوكاري ، ونشره(23). وهو الذي بين أنه لهذا الشيخ ، وليس لمجهول كما ورد في كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ، حيث قال : << شرح أبيات في التصوف للإمام الجنيد لمؤلف مجهول >>

7- الشيخ محمد بن العربي المكناسي الدرقاوي ، من أهل القرن 13 هـ/19 م . وسَمَّى شرحه ب << توضيح مواهب الرحمن في مقام الإحسان >> ، وهو مخطوط في الخزانة الحسنية تحت رقم 12505 (24).

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

8- شرح لمؤلف مجهول ، مخطوط في الخزانة الحسينية
باسم << تنبيه الغافلين في مواهب العارفين >> ، تحت رقم 13961
، ضمن مجموع (25).

9- الشيخ محمد بن محمد الحراق (ت 1261 هـ / 1845 م)
(26).

10- شرح لمؤلف مجهول ، مخطوط في الخزانة الحسينية تحت
رقم 10867 ، ضمن مجموع (27) .

11- شرح آخر لمؤلف مجهول ، مخطوط في الخزانة الحسينية
تحت رقم 11467 ، ضمن مجموع (28)

12- شرح آخر لمؤلف مجهول ، مخطوط في الخزانة الحسينية
تحت رقم 13445 ، ضمن مجموع (29)

ج- شرح التجاني :

ج.1 التعريف بالشيخ الشارح :

هو أبو العباس أحمد التجاني ، صاحب طريقة مستقلة تعرف
بالتجانية. جمع شرف الجرثومة والدين ، وشرف العلم والعمل ،
يتصل نسبه بمحمد النفس الزكية بن الحسن المثني بن الحسن
السبط بن علي كرم الله وجهه . يعدُّ إمامَ العارفين ، وأحد أفراد
أكابر الأولياء ، وأجلّ العلماء العاملين والأئمة المجتهدين ، قطبُ
جامع وغوث نافع ، ووارث رحمانى ، وإمام رباني . انتشرت طريقته في
أقطار المغرب والسينغال وموريطانيا والسودان ، وسائر أقطار أفريقيا ،

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

بل إنها وصلت إلى حدّ في الانتشار لم تصل إليه طريقة غيرها في كل الجهات ، فحصل بها النفع العظيم .

وُلِدَ في عين ماضي ؛ التي تأسست في القرن الخامس الهجري على يد ماضي بن يعقوب قرباً أحد العيون المائيتة ؛ سنة 1150 هـ . ومكث سنوات في البلد الأبيض بالصحراء الشرقية ، وقد اشتهر في تلمسان بتدريسه لعلم الحديث والتفسير ، وهما أهم ما اشتغل به في أول أمره ، فهو أصولي محدث سنيّ عالي الكعب في علوم الظاهر والباطن .

تلقى العلم على يد شيوخ كبار مشهود لهم بالتبحر في العلم والتحلّي بالوقار ؛ منهم : سيدي أحمد الطواش نزيل تازة ، وقد تُوفّي سنة 1204 هـ ، كما أخذ عدّة من الطرق عمّن كان يُلقنها ، كالقادرية والناصرية ، والخلوتية عدّة فهو عالم نحرير نهل من المعقول والمنقول في مسقط رأسه ، ممّا أهله للفتوى والتدريس قبل أن يُدرِك سنّ الواحد والعشرين ، ثم بدأ رحلته العلمية في البلاد والآفاق بحثاً عن المشايخ من أهل التربية ، فاتصل ببعض قادة الحركة الروحية ، أمثال : مولاي الطيب بن محمد بن الوزاني المتوفّي عام 1181 هـ ، ومحمد بن الحسن الوانجلي المتوفّي في حدود 1185 هـ ، وسيدي عبد الله بن العربي بن عبد الله معن المتوفّي سنة 1188 هـ ، وأحمد الطواش المذكور سابقاً .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

وبعد ذلك هاجر إلى الشرق حيث أخذ بمكة خاصة عن سيدي أحمد بن عبد الله الهندي ، ثم رجع إلى المغرب ، لكن اضطهادَ والي وهران الدّايّ عثمان له جعله يقرر الاستقرار نهائياً في فاس سنة 1213 هـ ، حيث انتقل من قصر أبي سمغون في 17 ربيع الآخر من السنة المذكورة إلى العاصمة العلمية ، فرحب به السلطان أبو الربيع المولى سليمان ، وأكرم وفادته ، وأنفَذَ له الدار المعروفة في فاس بدار المرابيا . وهناك أسسَ زاويته التي عبّرت عن الالتقاء بين ماهو روحي وديوي ، وامتلكت دوراً تربوياً فائِقا ، ومثّلت سِياقاً ثقافياً حضارياً فريداً (30) .

وقد أصبحت فاس بعد مقام الشيخ التجاني بها مهبطاً رُواد العرفان والسلوك الروحي من مجموع أنحاء المغرب الكبير . فقد انتشرت طريقته في القارة السوداء كلها انتشار النور في الظلماء ، حيث عرفت << دكار >> وحدها ما يُنَيَّفُ على مائة زاوية ، ولولا قضاء الاستعمار على سَطْنَةِ التجانية لكانت أفريقيا كلها مُسلمة (31) . فحاضرة فاس في ذلك العصر كانت في مستوى كل من الرجلين : الشيخ أحمد التجاني وإمام السلفية أبي الربيع السلطان المولى سليمان ؛ الذي كان قد أثارها شعواء على المواسم والطرق غير السُّنية ، ولكنه لمَّا رأى الشيخ ، واستمع إليه ، لم يَسَعُهُ إلا التنازل والإجلالُ له ، والترددُ عليه ، للاقتباس من علمه والغرفِ من مَعِين هديه (32)

إن سُنِيَةَ هذه الطريقة جعلت كبار السلفيين وفضلاء العلماء يلتفون حولها ، ومن ثمة انتشرت زواياها ، واطَّردت في المغرب الكبير وخارجه. فعددها في الرباط مثلا عشر زوايا، وفي الدار

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

البيضاء نحو أربعين زاوية ، بل إن كل مدينة ومدّشّر وقرية في المغرب لا يخلو من زاوية تجانية. أما في دكار بالسينغال فعدّها قد بلغ المائة ، وبلغ في باريس سنة 1945م.

أربع عشرة زاوية تحت مُقدّم واحد ، وفي نيويورك زاوية تجانية واحدة (33) .

إن الشيخ التجاني قدّس الله سرّه قد انتقل بالحركة الروحية في العالم إلى الأفق الذي كانت تتمناه ، فمنذ أعلن سنة 1196 هـ/1782 م أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه القيام بالوعظ والإرشاد بعدما أقرّ وردَ طريقته صار الناسُ يحجون إليه، وخاصة بعد انتقاله إلى فاس سنة 1789 م ، فانتشرت طريقته في مصر والسودان والسينغال ، وبلاد الهوسا، وأفريقيا الغربية ، والمغرب الكبير ، وسوريا وفلسطين ، والمدينة المنورة ، والصومال والحبشة، وبلاد أوروبا (34) .

ويوجد في طريقة الشيخ وردان:

أ- الورد اللازم : وهو الاستغفار مائة مرة والهيّلة مائة مرة ، وصلاة الفاتح مائة مرة.

ب- الورد الوظيفيّة : وهو الاستغفار ثلاثين مرة ، وصلاة الفاتح خمسين مرة ، والهيّلة مائة مرة ، وجوهرة الكمال اثنتي

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

عشرة مرة ، ولهذا فإن حبات السبحة تُفصلُ على رأس الثلاثين،
والخمسين ، والاثنتي عشرة .

ترك الشيخ التجاني عدة مؤلفات ؛ نذكر منها:

1-رسائل موجهة إلى بعض الفقراء والفقهاء ، توجد مخطوطة
في الخزنة العامة تحت عدد 2425د ، ضمن مجموع .

2- ياقوتة الحقائق ، وهي مجموعة أذكار وأوراد ، مخطوطة
في الخزنة العامة تحت عدد :1749 د ، ضمن مجموع .

3- رسالتان موجهتان إلى بعض الأمراء ، وهما مخطوطتان في
الخزنة العامة تحت عدد 2425 د ، ضمن مجموع .

4-جواب عن الحروف اللفظية والحروف الرقمية والحروف
الفكرية ، مخطوط في الخزنة العامة تحت عدد 2106 د ، ضمن
مجموع .

5- وصية لجميع الإخوان بأداء الفروض وأعمال البرّ ،
مخطوطة في الخزنة العامة تحت عدد 2106 د ، ضمن مجموع .

6- رسالت إلى عموم المسلمين نصيحتهم لهم ، وإرشادا ، وهي
نسخة بخط يد الشيخ التجاني في مكتبة العلامة المرحوم السيد
جواد الصقلي (ت :1329هـ) ، وقد طبعت في مجلته >> طريق
الحق << للشيخ محمد الحافظ في العديدين : 11/10 عام 1965 م

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

7- شرح النصف الأول من مختصر خليل ، وتوجد نسخة منه
بـخزانة عين ماضي (36)

8- تفسير لنحو خمسين آية من القرآن الكريم ، استخرج
أسرارها المكنونة ، مخطوط بالـخزانة العامة تحت عدد 1699 د
(37)

9- الصلاة الغيبية في التعريف بالحقيقه الأحمدية .

10-أذكار الطريقتة المشهورة ؛ وهي : << صلاة الفاتح >> ، <<
جوهرة الكمال >> ، << ياقوتة الحقائق في التعريف بسيد
الـخلائق >> ، << الحرز اليماني >> << حزب البحر >> ، << الأسماء
الإدريسية >> ، << صلاة رفع الأعمال >> ، << المسبّعات العشر
>> (38).

وقد أورد الشيخ علي حرازم تلميذ الشيخ التجاني في كتابه
<< جواهر المعاني >> معظمَ هذه الرسائل والأذكار، وكذلك
الشرح الذي بين أيدينا ، وقد تلقى كل ذلك إملاءً من الشيخ رضي
الله عنه وأرضاه .

توفي الشيخ أبو العباس أحمد التجاني بفاس عام 1230
هـ/1815 م ، ودُفن بزوايته *

* أنظر ترجمته الوافية في المصادر التالي : << بغية المستفيد بشرح منية المرید >> لسيد
محمد العربي السايح ، << جواهر المعاني وبلوغ الأمانی >> للشيخ علي حرازم بن العربي ، وبهامشه (رمح حزب
الرحيم على نُحور حزب الرحيم) لسيد عمر الفتوي، فهو أوفى مرجع عن سيرة الشيخ التجاني وطريقته ، <<

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

الشرب المحتضر والسر المنتظر في معين بعض أهل القرن الثالث عشر>> للعلامة سيدي جعفر بن إدريس الكتاني ، >> ورفع العتاب والملام عمّن قال العمل بالضعيف حرام>> لسيدي محمد القادري ، >> الاستقصا >> لسيدي أحمد بن خالد الناصري ، >> صفوة الاعتبار بمستودع الأنصار>> للشيخ محمد بيرم الخامس التونسي ، >> جامع كرامات الأولياء>> ليوسف النبهاني ، >> الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام >> للعلامة العباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي ، >> اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة >> للشيخ البشير ظافر ، >> شجرة النور الزكية >> للشيخ محمد مخلوف ، >> معلمة التصوف الإسلامي >> للشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله ، >> موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان>> للسيد الشيخ محمد الكسنزان الحسني ، المجلد 23 ، >> كرامات مغربية بعيون شرقية >> للدكتور صالح حسن الفضالت ، وغيرها من الكتب التي تتحدث عن الطريقة التجانية بأقلام مريديها ، أو بأقلام الباحثين في التصوف الإسلامي.

ج.2 التعريف بتلميذه حرازم الذي تلقى عنه الشرح :

هو خليفة الشيخ التجاني ، لقبه ابن العربي ، واسمه علي برادة ، أصله من فاس . علم الطريقة التجانية ، وتاج مفرقها ، ولسان حالها المبين؛ من مؤلفاته : >> جواهر المعاني >> و >> الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمديّة التجانية >> ، صاحب الشيخ التجاني ، وتلقى عنه عدة أسرار وعلوم ضمّنها كتبه ، وكان الشيخ قدس الله سره يحبّه ويُجلّه ، ويخصه بكثير من الفيوضات التي يفهمها عنه إشارةً وتذوقاً .

كان حيا سنة 1214هـ.(39)

ج.3 مصدر الشرح :

اعتمدنا في إخراج هذا الشرح على نسختين :

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

الأولى : مطبوعتِ ضِمْنَ كتاب >> جواهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض أبي العباس التجاني << للشيخ علي حرازم برادة المغربي الفاسي ، وبهامشه (رماح حزب الرحيم في نُحُور حزب الرحيم) لسيدي عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي . وهي موجودة في جميع طبعات >> جواهر المعاني << التي رجعنا إليها، وآخرها طبعة شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر 1382 هـ/1963 م ، المكوّنة من جزأين في مجلد واحد من القطع الكبير ، بها يبدأ الفصل الثالث من الباب الخامس من الجزء الثاني من الجواهر ، وعنوانه : >> في إشارته العلوية وحلّ مشكلاتها بعبارات وهبيّة << ، وتستغرق من متن الجواهر الصفحات : 5 6 إلى 65. وبدأيتها : >> اعلم أنه وردت أسئلت على سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ، فأجاب عنها ؛ منها قوله : تطهّر بماء الغيب إن كنت ذا سر... الخ الأبيات . قال رضي الله عنه : اعلم أن ماء الغيب الذي أشار إليه... << (40) ، ونهايتها : " انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه في شرح هذه الأبيات من حفظه ولفظه أواخر شعبان سنة ستِّ ومائتين وألف ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما" (41) . فهي نسخة تلقاها الشيخ علي حرازم من شيخه التجاني حضوراً وإملاءً ، وأدرجها في كتابه " جواهر المعاني" ضِمْنَ ما أدرج فيه من علوم شيخه؛ حيث قال : >> ... وسمعتُ من كلامه ومعارفه وإشاراته ولطائفه ما عرّ وجوده ، وقلّ وُرُوده، وعدمَ مثله ، وفقدَ شكّله ، مما هو جدير أن يُفاد ويستفاد ، ويُقصد إليه ويراد ، وتُسطره في الطروس الأقلام ، وتُدونه في

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

الدواوين الأعلام، (...) فجمعت في هذا التأليف ما استحضرتُه من ذلك ممّا هو بعض ما هنالك، (.....) واعلم رحمك الله أني لا أستوفي ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجاني من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الأبدين، ودهرَ الداهرين، لأنني كلما تذكرت فضيلتَ وجدتَ فضيلتَ أخرى، وكلما تدبرت آيتَ رأيتُ أكبر من أختها إلى هلمَّ جرّاً، لاسيما وهو رضي الله عنه باق في قيد الحياة لهذا العهد شهر الله شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف (1213 هـ) << (42)

الثانية : مخطوطة في الخزانة الحسنية تحت رقم 13250

ش، ضمن مجموع . ندين بالشكر في الحصول عليها إلى العلامة الدراكتة الفهامة الضليع في علم المخطوطات والمكتبات الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنين، وهي مكتوبة بالخط المغربي الذي يتميز بتعريق الحروف، ونقط الفاء بنقطة من الأسفل، والقاف بنقطة واحدة، وتعريته النون في أواخر الكلمات من النقط، ووضع الهمة المكسورة تحت ياء منقوطة .

يبتدئ الشرح في المجموع من الصفحة 162، وينتهي في

الصفحة 176، وفي طرره بعض التعليقات التي لا تتجاوز بمجموعها الأربعين. وهو عار عن اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، وعن الإشارة إلى الأصل الذي نُسخ منه.

وقد تبين لنا بعد التمعّن أن هذا المجموع الذي فيه الشرح

ليس سوى فصول من كتاب << جواهر المعاني >> منقولتٍ منه حدّو

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

القُدَّةُ بالقُدَّةِ ، وأن الشرح هو بداية الفصل الثالث من الباب الخامس من الجزء الثاني من الجواهر ليس إلا . فهو في المخطوطة يبدأ هكذا : >> أنه وردت أسئلت على سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه، فأجاب عنها ؛ منها قوله <<، وهو نفس مافي الجواهر بعد حذف كلمة (اعلم) وزيادة عبارة (ومتعنا برضاه) ، وينتهي ب: >> انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه في شرح الأبيات من حفظه ولفظه أواخر شعبان سنة ست ومائتين وألف، والسلام وصلى الله على سيدنا وآله وصحبه وسلّم <<، وهي نفس النهاية التي في الجواهر، ولا خلاف بينهما غير نسيان النسخ الكلمات التالية أثناء النسخ: (ومولانا محمد وعلى)، وإسقاط كلمة (تسليما).

وإذن؛ فنحن أمام نسختين ليست آية واحدة منهما نسخة أصلاً ، ولا نسخة أمّا . فالنسخة الأصلية هي التي كتبها المؤلف ، أو أشرف على نسخها، أو وقعها ، أو أجازها أو عارضها (43)، والنسخة الأم هي نسخة المؤلف على العموم، وقد تكون نوعاً من أنواع النسخ الأصلية، أو أصلاً منتسخاً منه. فالنسخة الأصل هي النسخة المأخوذ منها دون أن تكون بالضرورة نسخة المؤلف . وقد يُعبر عنها بالنسخة العالية ، ويُقابلها النسخة العادية وهي النسخة المتأخرة المفتقرة إلى مواصفات العالية (44) .

وسنعتبر المخطوطة تجوّراً نسخة عادية ، ونسخة الجواهر نسخة أمّا باعتبار تداولها في طبقات الجواهر .

4. أسباب اختياره :

لقد دعنا إلى الاهتمام بهذا الشرح ، وإبرازه ، والعمل على نشره

الأسباب التالية :

1-تمثيله لعصر الشيخ التجاني ؛ الذي هو عصر المعرفة

الصوفية بامتياز ، وعصر السلفية اليقظة التي كان على رأسها

السلطان العالم المولى سليمان ، حيث تلاقى التياران في بؤرة واحدة

ضمنت الأمن الروحي للناس ، وجعلتهم يمارسون السلوك الصوفي

المعافي من الانزلاقات والانحرافات ، مما جعل المغرب في ذلك

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

العهد منارة إشعاع صوفي سنيّ، مُصانئاً من الخرافات وأفانين التدجيل التي كان يُشيعها مُستصوفون ذئابٌ في جلود حمّالان قصد صيد الأغرار واكتساب المال والجاه .

2- تبيينُ طريقةِ الصوفيةِ المغاربيةِ في تحليل النصوص ، واستخراج معانيها ، والتفنُّن في تقريبها إلى المريدين .

3- المقارنتُ بين منهج الشيخ التجاني في استكناه أسرار هذا النص ، ومنهج غيره من الذين شرحوه .

4- دلالاته على علو كعب الشيخ في علوم الشريعة والحقيقة ، وعلى طريقته في التربية الروحية .

5- عدمُ معرفة الكثيرين من المريدين التجانيين به ، فهم يعرفون << جواهر المعاني >> الذي تضمّنه ، ويعرفون أذكار الطريقة التي احتوى عليها ، ولكنهم لا يعرفون هذا الشرح . فقد سألتنا الكثيرين منهم في البلدان التي زُرناها كموريطانيا والسودان وسوريا ومصر عن الشرح المذكور فنصّوا معرفتهم به ، إلا قلّة قليلة من المقدّمين ، وكذلك كان الشأنُ مع الذين التقينا بهم في لقاء (شاكر) الأول للصوفية بمراكش .

ولهذه الأسباب كلها استخرنا الله ، وعملنا على نشره احتساباً ورُفَى له سبحانه وتعالى.

ج.5 مميزاتة :

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

يتميز الشرح بلغته الفائضة من حياض النور الأقدس ، فهي تحمل نَفْسَ الشيخ الذي لا مُشابه له ، وتدل عليه ، مما يجعل منها لغتاً ذاتِ ذائبةٍ في التجربة الروحية ، لا لغتاً وصفٍ خارجي . إنها لغتاً تضعنا في أفق التحقق بالله عز وجل ، وتستنهض فينا طاقة المحبة والعزم والإرادة القوية من أجل التعبد . إذ بهذه اللغة المتميزة والمخالفة يشعر المتلقي بتحول في كيانه ، وبهيبة واضطراب ، فتمسه نُفْحَتَ صوفية لم يكن له عهدٌ بها من قبل ، وهذا هو الغاية . إذ التصوف كله ما هو إلا اضطرابٌ وعروجٌ ، فإذا وقع السكون فلا تصوف ، والسُرْفُ في ذلك هو أن الروح مجذوبة إلى الحضرة الإلهية ، ومتطلعة ومنجذبة إلى مواطن القرب الإلهي ، ولا بد للصوفي والمريد من دوام الحركة والتفكير . وفي معنى التصوف هذا يندرج الشرح ، فهو يجمعُ جميعَ المتضرع في الإشارات والعبارات ، وفي التقلبات داخل أرض الأحوال ، وفي الارتقاء في معارج المقامات ، الأمر الذي يُبصِّرنا بأن الصوفي الكامل لا يقيدُه وصفٌ أو يحبسُه نعت (45).

كما يتميز بتفصيله لأنواع العقل ، وبيان أشرفها وأحبها إلى الله تعالى. فهو من هذه الناحية يُصَحِّح ما درجنا عليه من مفاهيم العقل ، ويُذَكِّرنا بأن العلم الذي يطالبنا به الكتاب والسنة لا يراد منه اليقين الفلسفي ، وأن البرهان ليس هو الأداة الوحيدة لتوليد المعرفة اليقينية لدى الإنسان. فهناك العقل الصوفي الذي له منهج

دقيق ، معتمداً على الكتاب والسنة النبوية والإلهام الرباني

الصادق ، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم : >> العقل لا

غاية له ، ولكن من أحلّ حلالَ الله وحرّم حرامه سُمّي عاقلاً

<<(46) ، وقال أيضا : >> قسم الله عز وجلّ العقل على ثلاثة أجزاء

، فمن كُنّ فيه كَمَلْ عقله <<(47) ، وهذه الأجزاء الثلاثة هي التي

تناولها الشرحُ بعمق صوفي فريدٍ ، حيث أبرز أن العقل الصوفي هو >>

طورُ فوق طور العقل <<

ج.6 طريقة العمل فيه :

لقد قارنا بين النسختين : المخطوطة والمطبوعة ، وأشرنا إلى ما

بينهما من فروق طفيفة جداً ، وضبطنا النص في المواطن التي خلنا

أنها تستوجب الضبط ، ورقمناه ، وخرّجنا آياته وأحاديثه ، ووضعنا

عليه تعليقات قاصدين بها توسيع أفق القارئ العادي الذي لم يتمرس

بهذا النوع من الخطاب .

والله نسأل أن يتقبله منّا خالصا لوجهه ، وأن ينفع به الناس

مادامت السموات والأرض ، إنه سميع مجيب .

14 محرم 1430

أحمد بلحاج آية وارهام

هـ/11يناير2009م

الشرح

اعلم (48) أنه وردت أسئلتا على سيدنا - رضي الله عنه ،

وأرضاه ، ومثّنا برضاه - فأجاب عنها ؛ منها قوله :

تَطَهَّرْ بِمَاءِ الْغَيْبِ إِنْ كُنْتَ دَاسِرًا وَإِلَّا تَيْمَّمْ بِالصَّعِيدِ

وَبِالصَّخْرِ

وَقَدِمِ إِمَامًا كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ وَصَلِّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي أَوَّلِ الْعَصْرِ

فَهَذِي صَلَاةَ الْعَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَأَنْضِحِ الْبِرَّ بِالْبَحْرِ(49)

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

قال رضي الله عنه : اعلم أن ماء الغيب الذي أشار إلى التطهير به هو الفيض الأكبر الفائض من حضرة القدس (50) ؛ الذي هو حضرة الألهوت ، ويُعبّر عنه عند العارفين بالفتح ، فإن تسميته بالفتح فيه تسميح ، فإن الفتح هو زوال الحجب الحائل بين العبد وبين حضرة القدس ، وهي مائة ألف حجاب وخمس وستون.

ألف حجاب (51) . وزوال هذه الحجب بأسرها هو الفتح لأنه فتح عن انغلاق ، فإن العبد قبله كان بمنزلة من انحصر في بيت عليظة الحيطان (52) والسقف ، ليس فيها منفذ للضوء من الطيقان (53) ، لا قليل ولا كثير ، ومن ورائها بيوت مضروبة فوقها وحولها ، كل بيت منغلقة ما فيها من الطيقان ، ومثل البيوت المترادفة على البيت الذي فيه العبد مائة ألف بيت وخمس وستون ألف بيت ، كل بيت لا منفذ فيه للضوء (54) ، والعبد منحصر في هذا البيت لم ير إلا ظلاماً . فإذا انهدمت البيوت كلها دفعت واحدة فذلك (55) مثال الفتح ، والفيض الذي يرد عليه بعد الفتح بمنزلة ضوء الشمس إذا انهدمت البيوت المضروبة عليه بالنهار ، ورأى (56) الشمس طالعت صاحبة ، فلا شك أنه لا يبقى معه شيء من الظلام لإشراق ضوء الشمس عليه . فالفيض الوارد عليه ؛ بعد الفتح من حضرة القدس ؛ عند دخوله في ذات العبد يتطهر بسببه من جميع الأخلاق والأوصاف والنعوت البهيمية والطبيعية والشيطانية ، مثل : الكبر ، والعجب ، والرياء ، والتصنع ، والميل لغير الله تعالى ، وحب الدنيا ، ونسيان

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

الآخرة ، والكذب ، والبُهتان ، والخَدع ، والمَكْر وحبِّ المَحْمَدَةِ ،
وَبُغْضِ المَذْمُومَةِ ، إلى غير ذلك من الأوصاف والأخلاق المذمومة
المذكورة في كُتُبِ أهل الشرائع الظاهرة . فعند ورود ذلك
الفيض (57) على العبد يتطهر من جميع الأوصاف المذكورة ، لا
يَبْقَى فيه من الأوصاف لا قليل ولا كثير ، يَهْدِمُهَا عَيْنًا وَأَثْرًا . وبسبب
ذلك الفيض يتصف بأضداد الصفات المَمْحُوتَةِ من صفات الملائكة
وَالرُّوحَانِيِّينَ وَالنَّبِيِّينَ ، ويصيرُ بسبب ذلك كأنه من جنس
الملائكة ، بما فيه من حُبِّ الله ، وحبِّ رسوله لذاته ، والقيام
بالآداب مع الله ، ومحو التعلُّق بغير الله ، والزُّهْدِ في كل ما سواه ،
وَنِسْيَانِ الدُّنْيَا (58) وأحوالها ، ونسيان الآخرة ونعيمها (59) ، والحبِّ
في الله ، والبُغْضِ في الله ، إلى غير ذلك ، وهي كثيرةٌ ، ولَمَّا كان
هذا الفيضُ متى وَرَدَ على العبد لا يُبْقِي من أوصافه المذمومة لا عَيْنًا
وَلَا أَثْرًا ، وَلَا يَتَأَثَّرُ أَنْ يَرِدَ على العبد وتَبْقَى فيه بقيَّةٌ من تلك
البَقَايَا ، فلذلك حَضَّ الطَّالِبَ على التُّطْهِيرِ بِمَاءِ الغيب الذي هو
الفيضُ الأَقْدَسُ ، لأنه لا يُبْقِي من المذمومات لا قليلاً ولا كثيراً .

فهذا ماءُ الغيب الذي حَثَّ الطَّالِبَ عليه ، وأمره بالتطهير به ،
لأن ذلك التطهير لا يُمَاتِلُ التُّطْهِيرَ الذي يَكُونُ بِتَعَمُّلِ العبد ، فإن
التطهير الذي يَكُونُ بِتَعَمُّلِ العبد (60) يَدْخُلُهُ الخَلُّ والنقصُ ، مِنْ
حَيْثُ ملاحظتُ العبد لِعَيْنِهِ ، ورؤيته لِعَمَلِهِ ، ولأجل هذا لا يكون
ذلك التطهيرُ موفياً بالمقصود . وأمَّا التُّطْهِيرُ بِالْفَيْضِ الأَقْدَسِ فإنه
يَأْتِي قَهْرًا عن تَجَلُّ إلهيِّ ، لا مَدْخَلِ فيه للعبد ، يَهْدِمُ قواعدَ الرسومِ

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

البشرية ، ويُخْرَجُ العبدَ عن ملاحظته ورؤيته وإدراكاته ، ويُلقِيه في بحر فناء الفناء (61) وَيَقْدِفُهُ في البحر الأعظم ، والسِرُّ الأكبر (62) المُشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : >> إن الله خلق آدم على صورته << (63) ، وَيَقْدِفُهُ في بحر قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي : >> لَمْ تَسْعِنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَيَسْعِنِي قَلْبُ عَبْدِي المومن << (64) ومعاني هذين الحديثين لا تُدْرَكُ بِاللَّفْظِ ، ولا تُكشِفُ العبارة عن معانيهما شيئاً ، وإنما هي أسرارٌ عَالِيَاتٌ ، وفيوضٌ أَقْدَسِيَّاتٌ يَهْبَأُ اللهُ لِمَنْ أَحَبَّهُ واصطفاه من عباده ، فيُدْرِكُ أسرار هذين الحديثين (65) ذوقاً (66) حقيقياً ، وإدراكاً يَقِينِيّاً ، لا يحتاج فيه إلى العبارة ، ولا يَفْتَقِرُ فيه إلى الرموز بالإشارة ، وبسبب ذلك يكون عارفاً بالله كاملاً ، وَعَبْدًا مَحْضًا خَالِصًا ، وأدْرَكَ بسبب ذلك التجلي الأكبر الذي لا حَدَّ له ولا غايته ، وأحاط العبد بَعَيْنِهِ ، وَعَرَفَ بسبب ذلك وجود الدنيا والآخرة ، ولماذا وُجِدَتَا (67)؟ وماذا يُرَادُ بهما ؟ . وهذا الفيضُ هو التطهيرُ الكاملُ الذي مَنْ عَثَرَ عليه قِيلَ فيه : عَبْدٌ وَاصِلٌ .

وقوله : >> إِنْ كُنْتَ ذَاسِرًا << معناه : تَطَهَّرَ بهذا التطهير الأقدس المُعَبَّرُ عنه بماء الغيب إِنْ كُنْتَ ذَاسِرًا ، فَإِنْ هَذَا الْفَيْضُ الأقدسُ ، والفتحُ المتصلُ بِهِ لا يَرُدُّ إِلا على أهل الأسرار ، لا لِمَنْ عَدَاهُمْ . والسُرُّ هَاهُنَا هو فيضٌ من الأنوار الإلهية يَرُدُّ على العبد قبل الفتح ، إِذَا سَرَى في ذاته وقلبه حَمَلَ العبدُ (68) الذات على طلب الحق ومُتَابَعَتِهِ ، وَمَنَعَهَا من الباطل ومُتَابَعَتِهِ عملاً وحالاً . فالمرادُ

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

بقوله (إن كنت ذا سر) يعني أنه لا يردُّ على العبد ما ذُكر من الفتح والفيض الأقدس إلا إذا وردَ عليه السرُّ المذكورُ قبْلَهُ ، وإن لم يكنْ دَاسِرًا فلا مَطْمَع له فيما ذُكر من الفتح والفيض الأقدس ، ولذا قال الناظم: << والا تيمّم بالصعيد وبالصخر >> ، أشار بالصعيد والصخر إلى ظواهر الشرع التي يكون التطهير بها بتعمُّل العبد وتكليفه ، على حدِّ مَنْ فَقَدَ الماءَ للوضوء صرّفه الشارع إلى التيمّم نيابةً عن الماء ، ومعلومٌ أن طهارة التيمّم ليست كطهارة الماء ، وإنما تجوزُ به للضرورة ولِفَقْدِ الماءِ الذي هو غاية المراد . كذلك قال الناظم للطالب إن كنت من أرباب الأسرار فتطهّر بماء الغيب ، لأنه التطهير الكلي الموفّي بغاية المقصود ، إذ بسبب هذا التطهير يكوّن العبد ملكيًّا ربانيًّا ، وعبداً محضاً إلهياً ، وحصلَ على التجلي الإلهي إذا تجلّى له الجبار من أستار غيبه . فقد قال بعض الأكابر (69) : إذا تجلّى الله لعبدٍ (70) ملكه جميع الأسرار ، وألحقه بدرجته الأحرار ، وكان له تصرفٌ ذاتي. وهذا العبد هو الذي عبّر عنه أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه بقوله لَمَّا سئِلَ عن المُحِبِّ قال : هو عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه ، مُتَّصِلٌ بذِكْرِ ربه ، قائمٌ بأداءِ حقِّه ، ناظرٌ إليه بقلبه ، أحرقت قلبه أنوار هويّته ، وصفاً شرابه من كأس ودّه ، وتجلّى له الجبار من أستار غيبه . وهذا العبد هو الذي يكوّن قلبه معبراً عنه بالبيت المحرّم (71) ، يحرمُ على غير الحق دخوله ، وكل هذا أوصله إليه التطهير المذكور ، وإن لم تكن أيها الطالب من أرباب الأسرار فتطهّر بالصعيد وبالصخر كالذي فقد الماء ونزل للتيمّم ، وهذا التطهير بالصعيد وبالصخر هو المعبرُ عنه (72) بقوله

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

صلى الله عليه وسلم : << تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ >> (73) وبقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي مُخْبِرًا عن الله تعالى : << هذا دين ارتضيته لنفسي ولِمَنْ أَحَبُّ ، وَلَنْ يُصْلِحَهُ إِلَّا السَّخَاءُ وَالتَّكْرُمُ ، فَأَصْلِحُوهُ بِالسَّخَاءِ وَالتَّكْرُمِ مَا صَحِبْتُمُوهُ >>. وقوله صلى الله عليه وسلم : << إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا >> (74) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : << اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالُوا إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ (75) الْحَيَاءُ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ >> (76) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمَتَفَرِّقَةِ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ . فَعَلَى الْعَبْدِ مُلَازِمَتُهَا ، وَالِدَوُوبُ (77) عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْهَا ، بِدَوَامِ مَعَانِقَةِ الدِّكْرِ مَعَهَا ، وَنَعْنِي بِالذِّكْرِ الَّذِي يَكُونُ بِتَلْقِينِ شَيْخٍ وَاصِلٍ (78) لَا الَّذِي يَأْخُذُهُ الْعَبْدُ بِاخْتِيَارِهِ ، مَعَ دَوَامِ الْإِسْتِنَادِ بِالْقَلْبِ إِلَى شَيْخٍ كَامِلٍ ، فَإِنَّ بِدَوَامِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى أَنْ يُنَازِلَهُ السَّرُّ الرِّبَانِي ؛ الَّذِي بِسَبَبِهِ يَصِلُ إِلَى التَّطْهِيرِ الْأَكْبَرِ الْمَذْكُورِ أَوَّلًا ؛ الَّذِي هُوَ غَايَةُ الْغَايَاتِ ، وَمُنْتَهَى الرِّغْبَاتِ الْمَعْبَّرِ عَنْهُ فِي الْإِشَارَةِ عَنِ اللَّهِ ، يُقَالُ عَنْهُ : << مِنْ كَشَفْتُ لَهُ عَنْ صِفَاتِي أَلْزَمْتَهُ الْأَدَبَ ، وَمِنْ كَشَفْتُ لَهُ عَنْ ذَاتِي أَلْزَمْتَهُ الْعَطَبَ >> (79) ، وَهَذَا الْعَطَبُ هُوَ غَايَةُ مَنْتَهَى الْأَرْبِ ، وَمُنْتَهَى مَطْلَبِ الْعَبْدِ ، فَإِنَّ هَذَا الْعَطَبَ هُوَ مَحَلُّ الْإِسْتِهْلَاكِ وَالْمَحَقِّ ، حَيْثُ يُسَلَّبُ الْعَبْدُ مِنْ أَوْصَافِهِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَيُلْبَسُ خِلْعَةَ الْإِتِّصَافِ بِالْأَوْصَافِ الرِّبَانِيَّةِ ، وَيَكُونُ عَيْنَ الْعَيْنِ ، حَيْثُ يَنْمَحِقُ الْفَرْقُ وَالْبَيِّنُ (80) ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْبَرُ

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

عنه بجمع الجمع، فهذا معنى قوله : >> وإلا تيمّم بالصعيد وبالصخر << .

وقوله: >> وقدّم إماماً كنت أنت إمامه << معناه أن الإمام الذي يلزم تقديمه هاهنا يصح أن يقال فيه هو الشارع صلى الله عليه وسلم ، ويصح أن يقال فيه هو العقل . فأما إن قلنا هو (81) الشارع صلى الله عليه وسلم ، فمعناه حيث وصلت أيها العبد إلى التطهير بماء الغيب المذكور ، وحصلت على غايته ، وأردت الصلاة لربك ، فقدّم الإمام الأكبر ، والقُدوة العظمى الأشهر ، وأقتد به في حضرة ربك ، لكونك شاهدت حقيقته صلى الله عليه وسلم ، وهي الواسطة بينك وبين ربك ، ولم يصل إليك خيراً (82) إلا منها ، ولا مَطْمَع لك في وصول خير من ربك خارجاً عن دائرتها . ومعنى قوله قدّمه (83) : تأدّب بأدابه ، والتزم بمتابعتيه ، واجعله قبلاً وجهك وتوجهاتك ، ليحصل لك بذلك الرضا من ربك . وقوله : كنت أنت إمامه ، فإنك قبل هذا التطهير كنت متقدماً على الشارع صلى الله عليه وسلم ظلماً وعدواناً ، تحكّم لنفسك بهواك ، ولا تسعى إلا في متابعتي مرادك ، ولا يكون لك وُوع إلا بإرضاء نفسك بعيداً عن الحضرة الإلهية ، ومُتَنَائِيًا عن الاتصاف بالأوصاف الروحانية ، وغريقاً في بحر الظلمات (84) بما بعدت عنه من الأنوار الروحانية ، لا تلم بأحكام الشارع ، ولا تلتفت إليها . لغلبت الهوى عليك ، بسرّيان سمّه في كليتك ، فأنت في الحقيقة عبدٌ مشرِكٌ بالله ، لكونك نصبت نفسك إلهاً تعبدها من دونه ، فقد قال صلى

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

اللّه عليه وسلم في هذا المعنى : >> ما تحت قَبْتِ السَّمَاءِ إِلَهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ هَوَى مُتَّبِعٍ << (85) ، فَلِذَا عَبَّرَ النَّازِلُ بِكَوْنِكَ كُنْتَ أَمَامَهُ ، إِذْ لَوْ كُنْتَ خَلْفَهُ مُتَّبِعًا لَهُ لَمْ تُخَالِفْهُ بِمَتَابَعَتِهِ هَوَاكَ ، وَرِضَاكَ عَنْ نَفْسِكَ ، وَسَعِيكَ فِي مَرْضَاتِهَا وَمَحَابِبِهَا ، وَهَرَبِكَ مِنْ مَكَارِهَا وَمَضَارِّهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ سُخْطُ رَبِّكَ . وَهَذَا هُوَ التَّقْدِيمُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّارِعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُصْرَحُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (86) ، وَبِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (87) ، فَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : كُنْتَ أَنْتَ أَمَامَهُ وَإِنْ قُلْنَا الْإِمَامُ الَّذِي تُقَدِّمُهُ هُوَ الْعَقْلُ ، وَالْعَقْلُ هَاهُنَا هُوَ الْعَقْلُ الرَّبَّانِيُّ الْمُسْتَتِرُ فِي حَضْرَةِ الْغَيْبِ ؛ الَّذِي كَانَ صِفَةً لِلرُّوحِ أَوَّلًا قَبْلَ التَّرْكِيبِ فِي الْجَسْمِ . فَإِنَّهُ كَانَ لِلرُّوحِ بِمَنْزِلَةِ الْبَصَرِ لِلْعَيْنِ كَمَا أَنَّ الْبَصَرَ تَنَكَّشُفُ بِهِ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ فِي الْعَيْنِ ، كَذَلِكَ الْعَقْلُ الرَّبَّانِيُّ الَّذِي كَانَ وَصْفًا لِلرُّوحِ قَبْلَ التَّرْكِيبِ فِي الْجَسْمِ تَنَكَّشُفُ بِهِ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ الْبَاطِنَةِ ، وَتُعْرَفُ بِهِ حَقِيقَةُ الْحَقِّ حَقًّا (88) ، وَالْبَاطِلُ بَاطِلًا حَقِيقِيًّا ، وَكَشَفًا يَقِينِيًّا لَا تَلْتَبِسُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ ، وَلَا تُدْهِشُهُ مُعْضَلَاتُ الْفِتَنِ ، فَهُوَ الْقِسْطَاسُ الْمُسْتَقِيمُ بَيْنَ كِفَّتَيْ (89) الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، يُعْرَفُ بِهِ كَيْفِيَّةُ الْمُوَارَثَةِ لِلْأَشْيَاءِ وَوَضْعُ كُلِّ شَيْءٍ فِي كِفَّةِ الْحَقِّ ، أَوْ فِي كِفَّةِ الْبَاطِلِ ، وَيُعْرَفُ بِهِ صُورَةُ التَّرْجِيحِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَالْمُعَادَلَةِ . وَهَذَا الْعَقْلُ الرَّبَّانِيُّ يَأْخُذُ الْعِلْمَ عَنِ اللَّهِ بِلَا وَاسِطَةٍ ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْلِيمٍ مُعَلِّمٍ ، وَلَا إِخْبَارٍ مُخْبِرٍ

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

بل كل ما أراد من العلم أَخَذَهُ عن الحق بلا واسطَةٍ ، وهذا هو العقلُ الذي يجب تقديمه . ثم إن مراتب العقل ثلاثٌ : الأول هو العقل الرباني الذي هو (90) مَحْضُ النور الرباني المُنْصَبِ في بَاطِنِ حقيقتِ الروح ، فهو (91) الهادي والمُبْلَغُ إلى الغاية ، ولا يَصِلُ إلى هذا العقل إلا العارفُ بالله الكاملُ والمَرْتَبَةُ الثانية في العقل هو العقل الكلي ؛ الذي اسْتَتَرَ بِقُشُورٍ من الظلمة الخفية ، فأنكشفت له حقيقة الأشياء الكونية ظاهراً وباطناً . والفرقُ بينه وبين العقل الأول أن (92) العقل الأول تنكشف له الأشياء ظاهراً وباطناً ، ويُعَاقِبُ أسرارَ الحضرة القدسية ، ويجلسُ على كُرْسِيِّ السَّلْطَنَةِ العُظْمَى ، ويَحْكُمُ في جميع الأشياء بما يُريدُ ، فَتَنفَعِلُ لَهُ ، ولا يَسْتَعْصِي (93) عليه شيءٌ . وأمّا العقل الثاني الذي هو العقل الكلي فإنه احتجبت عنه الحضرة الإلهية بحُجُبٍ كثيرة ، ولم يُحِطْ بشيء من أسرار الحضرة القدسية ، إلا أنه انكشفت له حقائق الكون الظاهرة والباطنة ، لَكِنْ بنور إلهي قَذَفَ فيه ، فتحكّم في الأشياء بما يُريدُ ، تارة يُنْقِذُ مُرادَه ، وتارة يستعصي عليه مُرادَه ، وعَرَفَ مَوَارِدَ الأمور ومَصَادِرِهَا من ظاهر الكون ، لا من باطن الحضرة القدسية (94) فإن المعرفة التي تأتي (95) من باطن الحضرة القدسية بحقائق الكون ظاهراً وباطناً ، والمعرفة التي تأتي من ظاهر الأكوان الغيبية الظاهرة بينهما بونٌ بعيدٌ ، والعقل الكلي في هذه المرتبة يزنُ الأشياء بالقُسْطِ المستقيم ، فيعرفُ الأشياء وعَوَاقِبَهَا ، وما تُؤَوِّلُ إليه . فهو من أكبر المطالبِ وأعلاها ، وإن كَانَ قَصْرَ به الأمرُ عن بلوغ رُتْبَةِ العقل الرباني ، فإنه يُفِيدُ (96) إفادةً عظيمةً ، وله علومٌ ومعارفٌ جَسِيمَةٌ ،

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

إلا أنها في صور الأكوان فقط ، وهذا العقل يشترك فيه المؤمن والكافر ، فقد يؤتى هذا العقل الثاني بعض الكفرة بدوام مخالفتهم لهوى نفوسهم ، وارتقابهم للحضرة الإلهية ، ولا يُغني عنهم شيئاً لعدم الإيمان . لكن يظفرون بخواصه أي (97) العقل الكلي في الدنيا ، من كشف بعض الغيوب ، والتصرف في بعض الخواص والأسرار ، ونفوذ الكلمات في كثير من الأمور ، ولكنه استدارج لهم إلى ما يريد بهم من إهلاكهم في الآخرة - عاقبنا الله من ذلك بمتة وكرمه - والمرتبة الثالثة في العقل وهي أخط المراتب وأسفلها هو العقل المعاشي الذي يدبر أمر الدنيا وظواهرها من الشهوات والعكوف عليها ، وحب الراحات ، والانهماك في متابعت الهوى ، والفرار من كل ما يناقض هذه الأمور ، وهذا العقل يشترك فيه الآدمي والبهائم . والعقل الذي يجب تقديمه هو العقل الأكبر الرباني ؛ الذي هو من وراء العقل الكلي . وقوله قدّمه لأن هذا العقل يدعو إلى كمال التعلق بالله تعالى ، وكمال الطهارة من كل ما سوى الله تعالى عيناً وأثراً ، تعلّقاً ومساكناً ، وملاحظتاً واستيناساً وإرادة . ولذا يجب تقديمه ، لأنه يجذب متبعه إلى حضرة الله محضاً بكمال الطهارة من كل ما سواها ، فلذا يجب تقديمه ومتابعته . وقوله وكنت أنت إمامه يشير إلى حالة الشخص حيث كانت البشرية مستوليتاً عليه ، لا يسعى إلا في متابعت هواه نصب عينيه ، وإماماً يقتدي به ، ونبت العقل الرباني ، وحقمه وراء (98) ظهره فلذا كنت إمامه .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

وقوله : << وصل صلاة الفجر في أول العصر >> معناه صل صلاة كصلاة (99) الفجر في أول العصر ، والفجر هاهنا هو فجر إيجاد الأرواح حيث بزغت شمسها من حضرة العدم إلى حضرة الوجود ، واشتق له اسم الفجر لأن ضياء الأرواح الذي هو عين الوجود بزغ من ظلمة العدم كبزوغ الفجر من ظلمة الليل . وقوله : في أول العصر في أول عصر عمر الأرواح من أول نشأتها ، يُشير إلى حالة الروح وما كانت عليه من كمال الطهارة والصفاء ، وكمال معرفتها بالله تعالى ، وكمال حبها لذاته ، ونسيانها لكل ما سوى الله تعالى ، وعكوفها على خدمته ، والآداب بين يديه ، ودؤوبها طبيعاً جبلياً على تعظيمه وإجلاله ، غير مبالية بغيره . فهذه كانت حالة الروح في أول نشأتها الذي هو أول عصر عمرها ، وهو انشقاق فجر إيجادها . يقول الناظم : أيها الطالب إذا صليت لله تعالى فصل صلاة كصلاة الأرواح في أول عصر عمرها عند انشقاق فجرها ، حيث كانت تامة المعرفة بالله تعالى على الحالة المذكورة آنفاً ، فإن ذلك هو اللائق بالحضرة الإلهية لا غير . فإنك متى مرّ بقلبك في الصلاة غير الله تعالى فما أنت بمصل ، ولا هي صلاة العارفين ، بل صل صلاة العارفين على حالة الروح في أول نشأتها المذكورة أولاً ، فلذا قال الناظم : فهذه (100) صلاة العارفين بربهم . ويوجد في بعض نسخ هذه الأبيات وصل صلاة الظهر في أول العصر ، أشار بالظهر إلى أول ظهور الأرواح من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود في أول عصر عمرها ، وهو المعبر عنه بالفجر ، فلذا قال : فهذه صلاة العارفين بربهم ، لأن العارف إذا قام إلى الصلاة ، نبذ الوجود كلاً من (101) وراء ظهره ، وأقبل على الحق

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

بِكُلِّيَّتِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، فَلَا مَحَبَّةَ عِنْدَهُ ، وَلَا تَعْظِيمَ ، وَلَا إِجْلَالَ ،
وَلَا اعْتِبَارَ ، وَلَا وَجُودَ ، وَلَا وَهَمَ ، وَلَا حِسَّ ، إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، مِثْلُ
حَالَةِ الرُّوحِ كَمَا ذَكَرْتُ أَوْلًا .

وقوله : >> فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ << أي من العارفين >> فانضح البرّ
بالبحر << معناه البرّ ظواهرُ الشرع من المأموراتِ التكليفية؛ التي
هي القيامُ فيها لله تعالى عِبَادَةً وَعُبُودِيَّةً وَعُبُودَةً (102) ، وقوله
بالبحر هو بحرُ الحقيقة ، يُشِيرُ إِلَى أَنْكَ لَا تَفْعَلُ فِعْلًا مِنَ الْمَأْمُورَاتِ
التكليفية شرعًا إلا وأنت تُشَاهِدُ الْحَقَّ أَمَامَكَ ، وَمُحِيطًا بِكَ ،
وَنَاطِرًا إِلَيْكَ ، وَأَنْكَ فِي قَبْضَتِهِ وَفِي حَضْرَتِهِ ، وَقُدْرَتِهِ هِيَ
الْمَحْرُكَةُ لَكَ وَالْمُسَكِّنَةُ . وَهَذَا الشُّهُودُ لَيْسَ اعْتِقَادًا ، بَلْ عَيْنِيًّا
حَقِيقِيًّا ، وَإِدْرَاكًا يَقِينِيًّا ، يُثْمِرُهُ صَفَاءُ الْأَحْوَالِ ، وَيُعْطِيهِ كَمَالَ
التحقيق في مقامات الإنزال ، وَلَا إِدْرَاكَ فِيهِ لِمَقَالٍ ، فَهَذَا الْأَمْرُ هُوَ
الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِنَضْحِ بَرِّ الشَّرِيعَةِ بِبَحْرِ الْحَقِيقَةِ وَالسَّلَامِ .

والفرق بين العبادَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْعُبُودَةِ ، فَأَمَّا الْعِبَادَةُ فَهِيَ الْقِيَامُ
بَأَمْرِ اللَّهِ فِي مَقَامِ الْإِسْلَامِ ، صَاحِبُهَا لَا حَظْرَ لَهُ مَعَ اللَّهِ إِلَّا نَزْرُ قَلِيلٍ
بِكَدِّ شَدِيدٍ . وَالْعُبُودِيَّةُ هِيَ الْقِيَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي مَقَامِ الْإِيمَانِ
، وَصَاحِبُهَا يَكُونُ حَاضِرًا مَعَ اللَّهِ ؛ أَوَّلَهَا مِنْ وَرَاءِ سِتْرٍ كَثِيفٍ ، وَآخِرُهَا
مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ رَقِيقٍ . وَالْعُبُودَةُ هِيَ الْقِيَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ ،
فَإِنْ صَاحِبُهَا لَمْ يَكُنْ فِي عَيْنِهِ وَجُودٌ إِلَّا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ
يَرَى الْحَقَّ وَهُوَ يَرَى الْحَقَّ عِيَانًا بَعِينٍ بِصِيرَتِهِ ، وَثُورٍ يَقِينِهِ ، قَالَ ابْنُ
عَطَاءِ اللَّهِ (103) : >> شَعَاعُ الْبَصِيرَةِ يُشْهَدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ ، وَعَيْنُ

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

البصيرة يُشْهَدُكَ فَنَاءَكَ لِوُجُودِهِ ، وَحَقُّ البصيرة يُشْهَدُكَ وَجُودَهُ لَا
 فَنَاءَكَ وَلَا وَجُودَكَ << فَشَاعُ البصيرة هُوَ نُورُ العَقْلِ ، وَعبَادَةُ
 صَاحِبِهَا هِيَ المَعْبَرُ عَنْهَا بِالعِبَادَةِ ، وَعَيْنُ البصيرة هُوَ نُورُ العِلْمِ ،
 وَعبَادَةُ صَاحِبِهَا هِيَ المَعْبَرُ عَنْهَا بِالعِبُودِيَّةِ ، وَحَقُّ البصيرة هُوَ نُورُ
 الحَقِّ ، وَعبَادَةُ صَاحِبِهَا هُوَ المَعْبَرُ عَنْهَا بِالعُبُودَةِ (104) وَالسَّلَامُ .
 وَقَوْلُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ وَالْحَقُّهُ بِدَرَجَةِ الأَحْرَارِ مَعْنَاهُ الحُرُّ الَّذِي تَحَرَّرَ مِنْ
 رَقِيَّةِ الأَغْيَارِ (105) حُبًّا وَإِرَادَةً وَمِيَالًا وَتَعْظِيمًا ، وَأُسْتِثْنَانَا وَمُسَاكَنَتًا
 وَمُلاحَظَةً ، وَغَرَقَ فِي حَضْرَةِ الجَبَّارِ ، فَلَا عِلْمَ لَهُ بغيرِهِ ، لَيْسَ لَهُ مَعَ
 غَيْرِ اللَّهِ سُكُونٌ وَلَا قَرَارٌ ، وَلَا عَنِ غَيْرِ اللَّهِ إِخْبَارٌ ، وَيَصِيرُ الخَلْقُ فِي
 عَيْنَيْهِ كالأَبَاعِرِ عَلَى وَجْهِ المَاءِ . قَالَ بَعْضُ الكِبَارِ :

أَتَمَّنَى عَلَى الزَّمَانِ مُحَالًا أَنْ تَرَى مُقَلَّتَايَ طَلَعَتَا حُرًّا (106)

انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله
 عنه في شرح هذه الأبيات من حِفْظِهِ وَلَفْظِهِ ، أَوَاخِرَ شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ
 وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ ، وَالسَّلَامُ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
 (107) آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا (108).

الهوامش:

- 1 - الشيخ ضياء الدين أحمد بن مصطفى الكَمْشَخَانُوي : جامع الأصول في الأولياء ،
 تحقيق وتعليق : أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 3241 هـ/2002
 م ، ص : 49
- 2 - أبو نصر السراج الطوسي : اللمع ، تحقيق : عبد الحليم محمود وطه عبد القادر
 ، القاهرة 0691م ، ص : 224
- 3 - محمد بن الطيب : إسلام المتصوفة ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ورابطة
 العقلايين العرب ، بيروت ، لبنان 7002 م ، ص : 19 .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

4. الشيخ خالد بن تونس : التصوف قلب الإسلام ، ط1 ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، لبنان 6241 هـ/5002 م ، ص :12.
5. الشيخ ضياء الدين الكمشخاني : جامع الأصول في الأولياء ، تقدّم ذكره ، ص :49.
6. علي حرب : التأويل والحقيقة ، لا ط ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 7002 م ، ص :232 .
7. إسلام المتصوفة ، مذكور ، ص :55.
8. سورة آل عمران / الآية 13
9. سورة المائدة / الآية 45
10. د الكريم القشيري : الرسائل القشيرية في علم التصوف ، تحقيق : معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي ، بيروت 0991 م ، ص :68 .
11. أحمد بلحاج آية وارهام : الرؤية الصوفية للجمال ، ط1 ، منشورات مؤسسة البشير ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش 8002 م ، ص :78.
12. محمد بن الطيب : إسلام المتصوفة ، مرجع مذكور ، ص :76.
13. ابن عربي : الفتوحات المكية ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، 862/4
14. : 27 ، P : 1962 ، Paris ، la doctrine soufiqua de l'unité ، لِيُوشَايَا leo schaya
15. ابن عربي : الرسائل المشهديات ، ضمن (تاج الرسائل ومنهاج الوسائل) ، نشر : محيي الدين الكردي ، مصر 8231 هـ ، ص : 406 ، 506
16. علي حرب : التأويل والحقيقة ، مذكور ، ص : 228
17. التأويل والحقيقة ، مشار إليه ، ص : 229 ، 230
18. هو أبو القاسم الجنيد بن محمد ، ولد ونشأ ومات في بغداد ، اجمع الكل عن أنه الشيخ بالاستحقاق ، وإمام أئمة الزمان ، ولسان القوم ، وطاؤوس العلماء . ضبّط التصوف بقواعد الكتاب والسنة ، وصانه من العقائد الذميمة ، فجاء محمي الأساس من شبه الغلاة سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع . وانظر ترجمته في المصادر التالية : إحياء علوم الدين للغزالي - حيلة الأولياء لأبي نعيم - شذرات الذهب لابن العماد - وفيات الأعيان لابن خلكان - جامع كرامات الأولياء للنبهاني - الرسائل القشيرية لأبي القاسم القشيري - موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان للسيد الشيخ محمد الكسنزان - طبقات الأولياء لابن الملقن - تذكرة الأولياء لمرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي - الكواب الدريّة في تراجم السادة الصوفية لعبد الرؤوف المناوي - إحياء علوم الصوفية لمحيي الدين الطعمي - مجلة << المجلس >> الصادرة عن المجلس العلمي الأعلى بالرباط ، العدد 4 ، رجب 1429 هـ / يوليوز 2008 م

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

- 19- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، 143/2
- وانظر : الرسالة القشيرية ، ص : 146 .
- 20- السراج الطوسي : اللمع في التصوف ، تحقيق : د . عبد الحليم محمود ، وطه سرور ، القاهرة 1960م ، ص : 319
- 21- عبد المجيد بوكاري : شرح رائية الجنيد للحسن بن سعيد الشريف الحسني ، تحقيق ، مجلة (عوارف) ، فكرية تعنى بالخطاب الصوفي ، العدد 03 ، سنة 2007 م ، طنجة ، ص : 175
- 22- د. عمر عمور : كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ، تقديم : د. أحمد شوقي بنين ، ط 1 ، منشورات الخزانة الحسنية ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراکش 1428 هـ / 2007 م ، ص ص : 237,238
- 23- د. عبد المجيد بوكاري : مجلة (عوارف) ، العدد 3 ، مشار إليه ، ص : 177
- 24- لمرجع السابق ، ص : 175
- 25- د. عمر عمور : كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ، مذكور ص ص : 237,238 .
- 26- عبد المجيد بوكاري : مجلة (عوارف) ، مذكور ، ص : 175 .
- 27- كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ، تقدّم ذكره بالمعطيات السابقة ذاتها .
- 28- المرجع السابق ، بالمعطيات ذاتها .
- 29- نفسه ، وبذات المعطيات .
- 30- عبد العزيز بن عبد الله : معلمة التصوف الإسلامي ، ط 1 ، دار نشر المعرفة ، الدار البيضاء 2001 م ، 170,164,163/2
- 31- عبد العزيز بن عبد الله : معلمة التصوف الإسلامي مذكور ، 175/2
- 32- المرجع السابق ، 177/2
- 33- معلمة التصوف الإسلامي ، مذكور ، 202/2
- 34- المرجع السابق ، 220/2
- 35- معلمة التصوف الإسلامي ، مذكور ، 165/2
- 36- المرجع السابق ، بالمعطيات ذاتها
- 37- نفسه بالمعطيات ذاتها
- 38- السيد محمد الكسنزان الحسني : موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان ، ط 1 ، دار آية بيروت ودار المحبة بدمشق 1480 ميلادي محمد/1426هـ/2005م ، 23/23 - وانظر : صالح حسن الفضالت : كرامات مغربية

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

- بعيون مشرقية ، ط1، مطبعة نداكم ، أكداال ، الرباط 2005م ، ص ص:223,224-
- وكذلك : جواهر المعاني ، وبغية المستفيد
- 39 السيد الشيخ محمد الكسنزان : موسوعة السنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان ، مذكور 398/23 - وانظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 57/7 ، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة ص: 398 .
- 40 جواهر المعاني ، مذكور ، 56/2
- 41 المرجع السابق ، 65/2
- 42 جواهر المعاني ، مشاراً إليه ، 6,5/1
- 43 د. أحمد شوقي بنبين : النسخة الأصل والنسخة الأم ، مجلة (التاريخ العربي) ، علمية محكمة ، تعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي ، العدد 38 ، خريف 1427هـ / 2006 م ، ص: 251
- 44 د. أحمد شوقي بنبين : النسخة الأصل والنسخة الأم مجلة (التاريخ العربي) ، العدد 38 ، مذكور ، ص : 253,254
- 45 د. صالح حسن الفضالة : كرامات مغربية بعيون مشرقية ، ط1 ، مطبعة نداكم ، أكداال ، الرباط 2005 م ، ص : 382 (2) الشيخ حيدر حب الله : العقل الأخباري أساسيات المعرفة ومناخات الظهور ، مجلة (المنهاج) ، تصدر عن مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، العدد 47 السنة 12 ، خريف 1428 هـ / 2007 م ، ص ص: 7
- 46 الحافظ أبو نعيم أحمد الإصفهاني (ت430هـ) : حيلة الأولياء وطبقات الأصفياء ، تحقيق : سعيد بن سعد الدين خليل الإسكندراني ، لا ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، لاتاريخ ، 28/1 .
- 47 المرجع السابق ، 1 / 28,27 .
- 48 ساقطة من المخطوطة .
- 49 الأبيات من البحر الطويل .
- 50 الحضرة هي إشارة إلى قوله تعالى (كُنْ) ، لقوله تعالى : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كُنْ فيكون ﴾ ، فهي صورة الإرادة الكلية ، كما يقول الشيخ الكَمَشْخَانَوِي فِي (جامع الأصول في الأولياء ، ص : 147) . والحضرة عند الشيخ التجاني تنقسم إلى خمس حضرات ؛ هي : 1- حضرة عالم الناسوت ، وهي مرتبة وجود الأجسام الكثيفة . 2- حضرة عالم الملكوت ، وهي مرتبة فيض الأنوار القدسية ، وهي من السماء الأولى إلى السماء السابعة ، وتمثل عالم المثال وعالم الروحانية والأفلاك . 3- حضرة عالم الجبروت ، وهي مرتبة فيض الأسرار الإلهية وعالم الملائكة والأرواح المجرة ، وتمتد من السماء السابعة إلى الكرسي . 4- حضرة عالم اللاهوت ، وهي مرتبة

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

ظهور أسماء الله تعالى وصفاته بأسرارها وأنوارها وفيوضها وتجلياتها .5- حضرة الهأهوت وهي مرتبة البُطون الذاتي ، والعماء الذاتي ، لأمطمع لأحد في نيلها إلا التعلق بها فقط . (جواهر المعاني ، 2/39،40) ... أما الشيخ ضياء الدين الكمشخاني فإن الحضرات عنده أربع فقط ؛ وهي: حضرة الجبروت ، وهي عالم الأسماء والصفات الإلهية . وحضرة الملكوت، وهي عالم الأمر . وحضرة الغيب وهي عالم الأرواح والروحانيات ، لأنها وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادّة ومُدّة . وحضرة الملك والشهادة ، وهي عالم الأجسام والجسمانيات؛ الذي وجد بعد الأمر بمادّة ومُدّة (جامع الأصول في الأولياء ، ص :140) ... لكنه أشار في موضع آخر من (الجامع ، ص :148) إلى الحضرة الخامسة ، وسَمّاها بالكنزيتة المخفية أي الهويّة الأحديّة المكنونّة في الغيب ، وهو أبطن كل باطن .

51 الحجاب هو انطباع الصُور الكونية في القلب المانع لقبول تجلي الحقائق . (جامع الأصول في الأولياء ، ص :125) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة << (مجمع الزوائد ، 1/79) . والحجاب عند الصوفية هو كل ما يحتجب به الإنسان عن قرب الله ، ويكون إما نورانياً وهو نور الروح ، وإما ظلمانياً وهو ظلمة الجسم ، والمدركات الباطنة من النفس والعقل والسر والروح والخفي لها حجب . فحجاب النفس الشهوات والملذات، وحجاب القلب الملاحظ في غير الحق، وحجاب العقل وقوفه مع المعاني المعقولة ، وحجاب السر الوقوف مع الأسرار ، وحجاب الروح المكاشفة، وحجاب الخفي العظمة والكبرياء . والعارف الواصل هو الذي ليس له التفتت إلى هذه الأمور، فالحجب إذن متنوع ؛ فمنها الدنيا كحجاب النفس والطبع والشهوات ، ومنها العليا كالتعيينات والعلم والمحبّة (التهانوي في >> كشاف اصطلاحات الفنون <<، 2/276) . فالدنيا منقّرة يسعى السالك للتخلص منها ، بينما العليا هي أرفع ، ولذلك لا يسعى السالك للتخلص منها ، بل إلى العبور منها إلى مقام أعلى ، وحجاب أعلى .

52 في المخطوطة : الحيطات

53 الطيقان : مُفْرَدُهُ طاقٌ، وهو النافذة أو الكوة

54 في المخطوطة وردت هكذا : (للضوء)

55 وردت في المخطوطة كلها هكذا : (فذالك)

56 وردت في المخطوطة هكذا : (ورء)

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

57 إشارة إلى ماءِ القُدس وهو العِلْمُ الذي يُطَهِّرُ النفسَ من دَنَسِ الطِّبَاعِ ، ونَجَسِ الرَّذِيلِ ، والشهودُ الحقيقي بالتحلي القديم الرافع للحدَثِ ، فإن الحدَثَ نجَسُ (جامع الأصول في الأولياء ، ص : 150)

58 في المطبوعة : والآخرة وأحوالها

59 أي أنه يحب الله وبالله وفي الله ، لا لغرض أو منفعة ، لأن هذا هو حُبُّ النبيئين والصدّيقين . يقول عبد القادر الجيلاني قدّس الله سرّه : >> قال لي : يا غوثُ الأعظمُ ؛ أنا مأوى كل شيءٍ ومَسْكَنُهُ ومنظرُهُ واليِّ المَصِيرُ... لا تَنظُرْ إلى الجنة وما فيها تَرَانِي بلا واسطَةٍ ، ولا تَنظُرْ إلى النار وما فيها تَرَانِي بلا واسطَةٍ << (اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري : الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ، ط 1 ، لا مكان ، السنة 1423 هـ / 2003 م ، ص : 10)

عبارة (فإن التطهير الذي يكون بتعمل العبد) ساقطة من المخطوطة .

60 الفناء : هو رؤية العبد للعلّة بقيام الله بذلك (ابن عربي : اصطلاح الصوفية ، ص : 144) ، أو هو رؤية العبد قيام الله على كل شيء ، والفناء والبقاء من ثنائيات التصوف ، وهما حالان مُرتبطتان متلازمتان تكونان للشخص في زمن واحد ، ولكن من نِسْبَتَيْنِ مختلفتين : فالفناء نِسْبَتُ الشخص إلى الكون ، والبقاء نِسْبَتُهُ إلى الحق ، والبقاء نِسْبَتُ لا تزول ، وهي نعتُ إلهي في مُقابل الفناء الذي هو نعتُ كِيَانِي ، والموصوفُ بالفناء لا يكون إلا في حال البقاء ، والموصوفُ بالبقاء لا يكون إلا في حال الفناء ، ففي نِسْبَتِ البقاء شُهُودٌ حَقٌّ ، وفي نِسْبَتِ الفناء شُهُودٌ خُلِقَ . فالسببُ الذي أفنأكَ عن كذا هو الذي أنتَ باقٍ مَعَهُ (ابن عربي : الفتوحات المكية ، 515/2) ويقول القشيري في رسالته : >> أشار القومُ بالفناء إلى سقوطِ الأوصاف المذمومة وبالبقاء إلى قيام الأوصاف المحمودة << (الرسالة القشيرية ، ص : 36) .

61 السرُّ : هو ما يخص كل شيء من الحق عند التوجُّه الإيجادي إليه المشار إليه بقوله : ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كُنْ فيكون ﴾ (النحل الآية 40) ، ولهذا قيل : لا يعرف الحق إلا الحق ، ولا يحب الحق إلا الحق ، ولا يطلب الحق إلا الحق ، لأن ذلك السرُّ هو الطالبُ للحق والمحبُّ له ، والعارفُ به ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : عرفتُ رَبِّي برَبِّي (جامع الأصول في الأولياء / ص : 133) .

62 صحيح مسلم : 2017/4 ، وصحيح البخاري : 2299/5 رقم 5873 .

63 أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت 1408 هـ ، 365/1 .

64 وردت في المخطوطة بعد هذا عبارة : (لا تُدرِك باللفظ ، ولا تكشف العبارة عن معانيهما) وقد وضع الناسخ فوقها حرف (خ) للدلالة على أنها زائدة وخاطئة .

65 في المخطوطة وردت هكذا : (دوناً) .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

- 66 في المطبوعة جاءت هكذا : (وُجِدَتْ)
- 67 كلمة (العبد) ساقطة من المطبوعة .
- 68 في المخطوطة جاءت : الكِبَار
- 69 تجلي الله للعبد : هذا مضمون الحديث القدسي الذي يقول : يا عبدي أطعني تَكُنْ مثلي تقول للشيء كن فيكون <<؛ والحديث القدسي الآخر الذي يقول : >> عبدي كن ربانيا تَكُنْ مثلي تقول للشيء كن فيكون << (مجمع الزوائد : 249/5 - وانظر عن هذا الحديث : >> يا عبدي أطعني تكن مثلي <<... >> البخاري 2384/5 رقم 6137 ، وصحيح الشيخ أبي حاتم محمد بن حَبَّان اللخمي 58/2 بترتيب ابن بَلْبَانَ ، وذكره الشيخ عبد القادر الكيلاني في (فتوح الغيب) بهامشه (قلائد الجواهر) في الصفحة 26 هكذا >> قال عز وجل في بعض كتبه : يا ابن آدم أنا الله لا إله إلا أنا أقول للشيء كن فيكون <<... >> .
- 70 القلب بيت الله : وورد بصيغة (قلبُ المومن عرش الرحمن) و>> قلب المومن عرش الله << و>> سعني قلبُ عبدي << . (العجلوني : كشف الخفاء ، 2/130 رقم 1886 .
- 71 جاءت عبارة (هو المعبر عنه) في المخطوطة مكررة .
- 72 فيض القدير شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرؤوف المناوي ، ط 1 ، المكتبة التجارية ، مصر 1356 هـ ، 362/3 .
- 73 رواه الحسن بن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأورده المناوي في (فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ص : 631) ، وكذلك السيوطي في (الجامع الصغير) .
- 74 جاءت في المخطوطة هكذا : (ولا كن) .
- 75 أخرجه في (المستدرک على الصحيحين) ، 4/359 رقم الحديث 7915 عن عبد الله بن مسعود - وانظر (سُنَنَ التِّرْمِذِيِّ) ، 4/637 . وهذا الحديث يُقَارِبُهُ حديثُ >> إذا لم تَسْتَحْ فاعملْ ما شئت << الذي أخرجه البخاري في صحيحه ، 5/2268 عن رَبِيعِ بْنِ حَرَّاشٍ ، وأحمد في مُسْنَدِهِ ، 4/121 ، والهِيثَمِيُّ في (مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ) ، 10/284 .
- 76 جاءت في المخطوطة هكذا : (الدعوب)
- 77 وفي هذا المعنى قال الشيخ عبد الواحد بن عاشر الفاسي (ت : 1040 هـ) :
يَصْحَبُ شَيْخًا عَارِفًا الْمَسَالِكُ يَقِيهِ فِي طَرِيقِهِ الْمَهَالِكُ
- 78 أورده القشيري في رسالته هكذا : >> وقال بعضهم : يقول الحق سبحانه وتعالى : مَنْ أَلْزَمْتَهُ الْقِيَامَ مَعَ أَسْمَائِي وَصِفَاتِي أَلْزَمْتَهُ الْأَدَبَ ، وَمَنْ كَشَفْتُ لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ ذَاتِي أَلْزَمْتَهُ الْعَطَبَ << (الرسالة القشيرية ، ص : 129) . وقول الشيخ الشارح : >> وهذا العطب هو غاية منتهى الأرب << هو الذي أشار إليه الجنيدُ بعبارة أخرى حين قال : >>

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

إذا صَحَّتْ المحبّة سقطت شروط الأدب >> (الرسالة القشيرية ، ص:130). وفي هذا السياق يُوردُ الشيخ أحمد بنعجيبّة العبارة التالية لابن عربي : >> فمن كاشفَ الله تعالى بوصفَ جلاله أفناه، ومن كاشفَه بوصفِ جماله أحياء >> (أحمد بنعجيبّة : شرح الفاتحة الكبير ، تحقيق : بسّام محمد يارود ، ط1 ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي 1999 م ، ص ص :363,364)- وانظر : الرؤية الصوفية للجمال ، لأحمد بلحاج آية وارهام ، ط1 ، منشورات مؤسسة البشير ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش 2008 م ، ص : 44

79 الفرق والبين : إن الفرق فروق ؛ فرقٌ هو الاحتجابُ بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها . وفرقٌ هو شهودُ قيامِ الخلق بالحق ورؤيتُ الوحدة في الكثرة ، والكثرة في الوحدة من غير احتجاب صاحبه بأحدهما عن الآخر . وفرقُ الجمع وهو تكثُرُ الوحدة بظهوره في المراتب التي هي ظهورُ شؤون الذات الأحديّة ، وتلك الشؤون في الحقيقة اعتبارات محضٌ لا تحقّق لها إلا عند بروز الوحدة بصورها . وفرقُ الوصف وهو ظهورُ الذات الأحديّة بأوصافها في الحضرة الواحدية . فانهاء الفرق والبين معناه الجمع ، وهو شهودُ الحق بلا خلق . ومعناه كذلك جمعُ الجمع الذي هو شهودُ الخلق قائما بالحق ، ويسمى الفرق بعد الجمع . (جامع الأصول في الأولياء ، ص ص : 123-144) .

- 80 في المخطوطة جاءت هكذا : (هذا) .
- 81 في المخطوطة وردت هكذا : (خيراً) .
- 82 في المطبوعة سقطت كلمة (قدمه) ، والتصحيح من المخطوطة .
- 83 في المخطوطة : (الظلمة) .
- 84 أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ، 103/8 ، رقم الحديث 7502 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 747/1 إن فيه الحسن بن دينار ، وهو متروك الحديث .
- 85 الحجرات / الآية 1 .
- 86 النساء / الآية 65 .
- 87 سقطت من المخطوطة كلمة : (حقا)
- 88 في المطبوعة : (كتفي) ، وهو خطأ مطبعي
- 89 سقطت (هو) من المخطوطة
- 90 في المخطوطة : (فإنه هو)
- 91 في المخطوطة : (أمّا)
- 92 في المخطوطة : (يعصي) ، وصحّحها الناسخ في الطرّة

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

93 بعد القدسيّة جاء الكلام في المخطوطّة متداخلاً هكذا : >> بحقائق الكون ظاهراً وباطناً ، والمعرفة التي تأتي من ظاهر الأكوان الغيبية الظاهرة بينهما بَوْنٌ بعيدٌ ، والعقل الكلي << .

94 سقطت (تأتي) من المطبوعة

95 في المطبوعة : (يُفِيدُهُ) ، والتصحيح من المخطوطّة .

96 في المخطوطّة : (أَنْ) .

97 وردت في المطبوعة هكذا : (وراه) ، والصواب هو ما أثبتناه .

98 سقطت من المخطوطّة : (كصلاة)

99 في النسختين معاً : (فهذه) ، والأولى هو (فهذي) للمحافظة على الوزن ، لأنها من قول الناظم .

100 سقطت من المخطوطّة كَلِمَتَا : (كلاً من) .

101 إن هناك فرقاً بين العبادة والعبودية والعبودة . فالعبادة هي غاية التذلل وهي للعامّة . والعبودية تكون للخاصّة الذين صَحُّوا النسبَةَ إلى الله والصدق إليه في سلوك طريقه . والعبودة لخاصّة الخاصّة الذين شهدوا نُفوسَهُم قائمَةً به في عبودته ، فهم يُعْبُدُونَهُ به في مقامٍ أَحَدِيَّةِ الفِرْقِ والجمَعِ . (جامع الأصول في الأولياء ، ص ص : 140، 141) . ويقول العارف بالله الشيخ عبد الكريم الجيلي (ت: 805 هـ) : إن العبادة هي صدور أعمال البرّ من العبد بطلب الجزاء ، والعبودية صدور أعمال البرّ من العبد لله تعالى عارياً عن طلب الجزاء ، بل عملاً خالصاً لله تعالى . والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ، ولذلك كانت الهَيْمَنَةُ لمقام العبودة على جميع المقامات . (عبد الكريم الجيلي : الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، قدّم له وضبطه وصحّحه وعلق عليه : الشيخ الدكتور عاصم الكيالي ، ط2، جديدة بتحقيق جديد ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1426 هـ / 2005 م ، 314/2) .

102 اسمه أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، ولقبه ابن عطاء الله الإسكندري الجامي ، وكنيته أبو الفضل وأبو العباس . عاصراً أبا العباس المرسي ، والشيخ التقي السبكي ؛ طريقته هي الشاذلية . ترك كتباً ؛ منها : >> تاج العروس الحاوي إلى تهذيب النفوس << ، >> التنوير في إسقاط التدبير << ، >> الحكمة العطائية << على لسان أهل الطريقة ، وهو أشهر كتبه . توفي بمصر سنة 709 هـ . (يوسف النبهاني : جامع كرامات الأولياء 317/2 - وعمر رضا كحّالت : معجم المؤلفين 121/2 - وموسوعة الكسنزان : 124، 123/23) .

103 هناك حذفٌ في المخطوطّة فيما يتعلق بهذه الفقرة ، فقد جاءت كما يلي : (فشعاع البصيرة هو نور العقل وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبودية ، وحق البصيرة هو نور الحق وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبودة)

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

104 الحرية هي أن لا يكون العبدُ تحت رِقِّ المخلوقات ، والإقبالُ على مَنْ له الكل ، والإعراضُ عن الكل ، بحيث لا يدخُل قلبك سوى الله . (الرسالة القشيرية ، ص :100)

105 البيت من البحر الخفيف ، ولم أهنأ فيما بين يدي من المراجع إلى قائله . وكان أبو العباس السيارى يقول : لو صحّت صلاةٌ بغير قرآنٍ لصحّت بهذا البيت . (الرسالة القشيرية ، ص :100)

106 سقطت من المخطوطة الكلمات : (ومولانا محمد وعلى)

107 كلمة (تسليما) ليست في المخطوطة .

المصادر والمراجع

أ- الكتب

1. الشيخ أبو العباس أحمد التجاني : شرح أبيات في التصوف للإمام الجنيد ، ، مخطوط في الخزانة الحسنية ، ضَمَنَ مجموع ، تحت عدد :13250 ش .
2. الشيخ أبو العباس أحمد التجاني : شرح أبيات للجنيد في التصوف ، مطبوع ضَمَنَ كتاب << جواهر المعاني وبلوغ الأمانى في فيض أبي العباس التجاني >> للشيخ على حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي ، وبهامشه (رماح حزب الرحيم في محور حزب الرحيم) لسيدى عمر بن سعيد الفتوي الطوري الكدوي ، الطبعة الأخيرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1382 هـ/1963م ، جزآن في مجلد واحدٍ من القطع الكبير .
3. محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ط1 ، دار ومطابع الشعب 1945م .
4. ونسك ، أي : (ترتيب وتنظيم ونشر) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بربيل ، ليَدَن 1955م .
5. الشيخ ضياء الدين أحمد بن مصطفى الكمشخاني : جامع الأصول في الأولياء ، تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1423 هـ/2002م .
6. أبو نصر السراج الطوسي : اللمع ، تحقيق : عبد الحليم محمود وطه عبد القادر ، القاهرة 1960 م

نشر الزاوية التجانية بريمة مراکش

7. محمد بين الطيب : إسلام المتصوفة ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،
ورابطة العقلايين العرب ، بيروت ، لبنان 2007 م .
8. الشيخ خالد بن تونس : التصوف قلب الإسلام ، دار الجيل للنشر والطباعة
والتوزيع ، بيروت ، لبنان 1426هـ/2005 م
9. علي حرب : التأويل والحقيقة ، لا ط ، دار التنوير للطباعة والنشر
والتوزيع ، بيروت ، لبنان 2007 م .
10. عبد الكريم القشيري : الرسالة القشيرية في علم التصوف ، تحقيق معروف
زريق وعلي الحميد بلطّة جي ، بيروت 1990 م .
11. أحمد بلحاج آية وارهام : الرؤية الصوفية للجمال منطلقاتها الكونية وأبعادها
الوجودية ، ط 1 ، منشورات مؤسسة البشير ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراکش
2008 م .
12. ابن عربي : الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية و الملكية ،
دار صادر، لا ط ، بيروت ، د.ت
13. leo schaya : la doctrine soufrique de l'unité, Paris , 1962,P:27
schaya
14. ابن عربي : الرسالة المشهدية ، ضَمَنَ (تاج الرسائل ومنهاج الوسائل) ، نشر :
مُحيي الدين الكردي ، مصر 1328 هـ .
15. الإمام أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، صَحَّحَ بإشراف الشيخ عبد العزيز
عز الدين السيروان ، دار القلم ، بيروت ، د.ت
16. الشيخ أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط 1 ، مطبعة
السعادة 1351 هـ .
17. الشيخ أبو العباس أحمد بن خِلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق
: محيي الدين عبد الحميد ، ط 1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
1367هـ/1949م .
18. الشيخ مرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي : تذكرة الأولياء ، دراسة
وتحقيق : دميد مجيد هدّو .
19. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، مكتبة المثني ودار إحياء التراث
العربي ، بيروت ، د.ت .
20. الشيخ أبو نعيم الاصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء تحقيق : سعيد بن
سعد الدين خليل الإسكندراني ، لا ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،
د.ت .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

21. الشيخ يوسف النبهاني : جامع كرامات الأولياء، دار صادر ، بيروت، د.ت .
 22. الشيخ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، إشراف : عبد القادر الأرنؤوط ، إعداد وتقديم : محمد الأرنؤوط ، ط 1 ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، دمشق / بيروت 1416هـ/1955 م .
 23. السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني : موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان ، 24 مجلدا ، ط 1 ، دار آية بيروت ، ودار المحبة بدمشق 1480 ميلادي محمدي /1426هـ/2005 م .
 24. الشيخ ابن الملقن : طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبتة ، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1393 هـ/1973 م .
 25. الشيخ عبد الرؤوف المناوي : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، نسخة مصورة عن نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت عدد : 260 ، في خزانتنا .
 26. الشيخ محيي الدين الطعمي : إحياء علوم الصوفية ، ط 1 ، المكتبة الثقافية ، بيروت 1414هـ/1994 م .
 27. د. عمر عمور : كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية ، تقديم : د. أحمد شوقي بنين ، ط 1 ، منشورات الخزانة الحسينية ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش 1428هـ/2007 م .
 - 28.
- 47-
- عبد العزيز بن عبد الله : معلّمات التصوف الإسلامي ، ط 1 ، دار نشر المعرفة ، الدار البيضاء 2001م
 29. د. صالح حسن الفضالتة : كرامات مغربية بعيون مشرقية ، ط 1 ، مطبعة نداكم ، أكادال ، الرباط 2005 م .
 30. سيدي محمد العربي السايح : بُغية المستفيد بشرح منية المرید ، دار العلم للجميع ، لامكان ، لا ط ، 1393هـ/1973 م .
 31. ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب دار المعرفة ، بيروت 1379هـ .
 32. الشيخ أبو المواهب الشعراني : الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، وبهامشه الأنوار القدسية في تبيان آداب العبودية للمؤلف نفسه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1373 هـ/1954 م .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

33. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصبهاني : المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل الشافعي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1996 م .

34. خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط7 ، دار العلم للملايين بيروت 1979 م .

35. الشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، تحقيق : أحمد القلاس ، ط4 ، مؤسسة الرسالت ، بيروت ، لبنان 1405 هـ .

36. الشيخ عبد الرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط1 ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر 1356 هـ .

37. الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي : مَجْمَعُ الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة / بيروت 1407 هـ .

38. الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : الجامع الصحيح المختصر ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا ، ط3 ، دار ابن كثير ، بيروت 1407 هـ / 1987 م .

39. الشيخ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

40. إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادريّة ، ط1 ، لامكان ، السنة 1423 هـ / 2003 م

41. أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت 1408 هـ .

42. الشيخ أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابوري : المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1411 هـ / 1990 م

43. الشيخ أبو عيسى محمد الترمذي : سنن الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

44. الشيخ أحمد بنعجيبته : شرح الفاتحة الكبير ، تحقيق : بسام محمد يارود ، ط1 ، منشورات المجمع الثقافي ، أبو ظبي 1999 م .

45. الشيخ أبو القاسم سليمان الطبراني : المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط2 ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل 1404 هـ / 1983 م .

46. الشيخ عبد الكريم الجيلي (ت : 805) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل ، قدّم له وضبطه وصححه وعلق عليه : الشيخ الدكتور عاصم الكيالي ، ط

2 جديدة بتحقيق جديد ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1426 هـ / 2005 م .

47. أحمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1954 م .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

48. عباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي : الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ط الملكية ، الرباط 1974 م - 1983 م
49. محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1349 هـ .
50. عبد الكريم القشيري : الرسالة القشيرية ، تحقيق : عبد الحكيم محمود ومحمود بن الشريف ، القاهرة 1972 م .
51. الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء بمدينة فاس ، طبعة حجرية ، فاس
52. الشيخ عبد الرحمن الخضري : الجامع الصغير للسيوطي ، تحقيق : محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار طائر العلم ، جدة ، د.ت
53. الشيخ محمد بن حبان أبو حاتم التميمي : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالت ، ط 2 ، بيروت 1414 هـ / 1993 م .
54. الشيخ التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، كلكتا 1862 م .
55. الشيخ ابن عربي : كتاب اصطلاح الصوفية ، ضمن (رسائل ابن عربي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، وهي مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط 1 ، 1367 هـ / 1948 م
56. الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشطنوفي : بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب القطب الرباني محيي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1330 هـ .
57. الشيخ نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشطنوفي : فتوح الغيب ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1330 هـ .

ب - الدوريات

58. مجلة << المجلس >> ، يصدرها المجلس العلمي الأعلى بالرباط ، العدد 4 ، رجب 1429 هـ / يوليو 2008 م .
59. مجلة << عوارف >> ، فكرية تعنى بالخطاب الصوفي ، العدد 3 ، سنة 2007 م ، طنجة .
60. مجلة << التاريخ العربي >> ، علمية محكمة ، تعنى بالتاريخ العربي والفكر الإسلامي ، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة ، العدد 38 ، خريف 1427 هـ / 2006 م
61. مجلة << المنهاج >> ، تصدر عن مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، العدد 47 ، السنة 12 ، خريف 1428 هـ / 2007 م .

نشر الزاوية التجانية بريمة مراكش

الفهرست

الإهداء

التقديم

في العقل الصوفي

- 1- عقل مؤسس على الذوق القلبي
 - 2- اضطرابه حب ومعراج
 - 3- معالم مشهده
 - 4- تطهره بماء الغيب
- أ- نسبت الرائية إلى الجنيد
ب- شراحها وشروحهم
ج- شرح التجاني